تسفير وتذهيب الكتب وترميم المخطوطات

- السعيد بنموسى -

- الإيداع القانوني : 1993/147
- ردمك : 9981-9525-0-8

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

تصدير

بقلم
الأستاذ البحاثة المؤرخ
سيدي محمد المنوني
أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بالرباط

مهنة تسفير المخطوطات وترميمها، كانت ولاتزال ـ في الغرب الإسلامي ـ من أشرف الصناعات، وصارت هي الحرفة المفضلة لدا نُخَب من الأسر النبيلة، كما تعاطاها أفراد من العلماء.

ولأهميتها البالغة، كانت من بين الصناعات التي حظيت بالتأليف في قواعدها من طرف المهتمين، انطلاقا من إبن المجاهد : بكر بن إبراهيم اللخمي الإشبيلي نزيل فاس ومراكش، وقد وضع برسم الخليفة الموحدي : يعقوب المنصور رسالة باسم : «التيسير في صنعة التسفير» وهي منشورة، وفي العصر السعدي نلتقي بابن عرضون : أحمد بن الحسن بن يوسف الزجلي الشفشاوني، ناظم «أرجوزة» في نفس الإتجاه، غير أنها لاتزال غير معروفة بكاملها، وبعده في الفترة ذاتها، يأتي اسم أحمد بن محمد السفياني، مؤلف «صناعة تسفير الكتب وحل الذهب»، وهي منشورة.

وفي العصر العلوي تلمع مجموعة من المبدعين في هذه المادة، وتتسلسل أسماؤهم إلى أن يبرز بينهم ـ أخيرا ـ إسم الشاب الخبير في تسفير الكتب وترميم المخطوطات : السيد السعيد بنموسى، الموظف بالخزانة العامة بالرباط

في قسم التسفير والترميم، ونظرا لتمرسه بهذا العمل، تطلع إلى تدوين معلوماته في رسالة باسم «تسفير وتذهيب الكتب وترميم المخطوطات»، فعرف فيها بالمراحل التي تمر بها عمليات المهنة، ورغبة منه في المزيد من التوضيح، خلل شروحه بعدد من الرسوم التي تسهل الاستفادة من الرسالة.

وهكذا جاءت مبادرة السيد بنموسى محاولة طيبة في موضوعها، وتجربة ناجحه قدمها للشباب المتعلم وسواهم من المهتمين، ومن حسن حظ هذا العمل، أنه صادف اقبالا نفدت معه نسخ طبعته الأولى، وها هو الآن يعيد نشر رسالته في طبعة ثانية ومزيدة، وهي التي يحرر برسمها هذا التقديم، راجيا للمؤلف ومهنته مزيدا من النهضة والإزدهار.

1415/2/23

1994/8/2

محمد المنوني

المقدمة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : من سئل عن علم فكتمه، ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة.

إن في كلام رسول الله ﷺ معان كثيرة من أهمها الحث على نشر المعرفة بين أفراد المجتمع وذلك من أستاذ لتلميذه، من أب لإبنه أو من صانع لمتعلمه...

وهذا ما جعلني أفكر في إنجاز هذا العمل المتواضع، خاصة وأنني بحثت في المكتبات عن كتب تعرف بالترميم والتسفير والمراحل التي يمر منها الكتاب قبل ذلك، إلا أنني فوجئت بعدم وجود كتاب معاصر، وكان هذا بالنسبة لي حافزا لأعرف بهذه المهنة النبيلة وأوصلها إلى الصناع الشباب الذين هم في طور التكوين، أو لهم ميول لتعلمها أو كل شخص له رغبة في تسفير كتبه بنفسه. ولكي يكون هذا الكتاب في متناول الجميع، فقد حرصت على البساطة في طريقة الشرح، كما أبقيت على بعض المصطلحات بالدارجة.

هناك كتب ومخطوطات تعرف بالتسفير لكنها قديمة جدا تجاوز عمرها ثلاثة قرون وتتعامل مع الموضوع بطريقة تقليدية، مثل كتاب «التيسير في صناعة التسفير» لبكر بن ابراهيم الاشبيلي، ويتضمن الكتاب تاريخ الصنائع

والفنون عند العرب، ويوجد الان بالخزانة العامه بتطوان، ويقع في اربعة عسر ورقة. وهناك كتاب آخر للفقيه أبي العباس أحمد بن محمد السفياني ((صناعة التسفير وحل الذهب))، والذي قيده في ذي الحجة تسعة وعشرين وألف1619/1029 أي في عهد السعديين (أنظر ص 43). وقد عرفت صناعة التسفير تطورا كبيرا بعدما أدخل عليها الأروبيون تقنيات وآلات حديثة مثل آلات المقطاع والتقصيص وآلة ترقيق الجلد إلى آخره.

مهنة التسفير مهنة شريفة، وقد قال عنها إبن الحاج في كتابه (المدخل) إن هذه الصنعة من أهم الصنائع في الدين، إذ بها تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية وكما جاء في كتاب تاريخ الوراقة المغربية للمؤرخ سيدي محمد المنوني أن بعض العلماء كانت لهم معرفة بتسفير الكتب مثل البطاوري التهامي بن علي الرباطي حسب محمد دينية (مجالس الإنبساط)، ومحمد بن سليمان السوسي الروداني نزيل دمشق أخيرا ودفينها، وقد جاء في ترجمته (الرحلة العباسية) أنه كان يحسن عدة حرف من بينها تسفير الكتب.

إن بداية تعلمي مهنة التسفير كانت في سن مبكرة جدا، أي في سن الخامسة عشرة من عمري في خزانة الأوداية داخل حديقة (المدْرسَى)، ثم التحقت بالخزانة العامة بالرباط، وذلك سنة 1971. وهناك أكملت تعلمها على يد الصانع المرحوم عبد الرحمان لحلو وشقيقه المرحوم محمد لحلو، وبعد قضاء أكثر من عشرين سنة من العمل في التسفير، قررت التخصص في ترميم المخطوطات، خاصة وأنه لا يوجد في المغرب اختصاصيون في هذا المجال.

وقد كان بودي أن أتدرب في احدى الدول الأورونبية، إلا أن الظروف لم تساعدني على ذلك، خاصة بعد وفاة أحد المسؤولين بالخزانة العامة رحمه الله، وهو الذي كان قد وعدني بذلك..

وفي إطار المبادلات الثقافية بين المغرب واسبانيا زارنا بالخزانة العامة خبير اسباني فى ميدان ترميم المخطوطات وصيانتها ويدعى **Vecente**، فقدم

لنا دورسا نظرية وتطبيقية في هذا المجال، وقد كانت استفادتي من خبرته كبيرة، حيث تعتبر اسبانيا في مصاف الدول المتقدمة في هذا الميدان.

أضفت إلى هذه الطبعة الثانية أكثر من عشرين صفحة، وتتضمن مقدمة للمؤرخ العلامة سيدي محمد المنوني ونماذج لمختلف الزخاريف في عهد الموحدين والتذهيب الأندلسي والشرقي والمغربي وطريقة انقاد الكتب والوثائق والجرائد من آفة الحموضة، بالإضافة إلى بعض صور آلات الترميم الإسبانية والتي تعتبر من بين آخر ما أنجزته التكنولوجيا الحديثة.

وفقنا الله لما فيه الخير للجميع.

س. بنموسى صيف **1994**

«أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة اترقب فيها وقوع كتاب لي بطلبه اعتناء إلى أن وقع وهو بخط مليح وتسفير مليح ففرحت به أشد الفرح وجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إلى المنادي بالزيادة إلى أن بلغ فوق حده فقلت له :

ـ يا هذا ! أرني من يزيد في هذا الكتاب فبلغه بالأيادي ـ قال : ـفأراني شخص عليه لباس رياسة ـ فدنوت منه وقلت له : ـ أعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت فيه الزيادة بيننا فوق حده فقال لي : ـ لست بفقيه، ولا أدري ما فيه ولكنني أقمت خزانة كتب واحتفلت بها لأتجمل بها بين أعيان البلد وبقي بها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته و لم أبال بما أزيد فيه والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير ـ قال الحضرمي : ـ فأحرجني وحملني على أن قلت له : ـ نعم ألا يكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك يعطي الجوز من ليس له أسنان وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندي قليلا وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه».

نفح الطيب ج 1 ص 463

اللوازم الضرورية للتسفير والتذهيب ـ والترميم

1) اللوازم الكبرى :

ـ المِكْبَس (الزيار) وهي آلة ضاغطة مختلفة الأشكال والأحجام تستعمل في صناعات عدة للكبس.

ـ آلة التقصيص الكهربائية.

ـ آلة ترقيق الجلد.

ـ آلة المقطاع للكرطون والأوراق.

2) اللوازم الصغرى :

ـ منشار

ـ سفرة صغيرة.

ـ مخرز أو مثقب.

ـ بيكار.

ـ مسطرة حديدية.

ـ صفيحة من الزنك.

ـ عظم العاج.

ـ مقص.

3) لوازم الخياطة :

- مرمّة.
- خيط أبيض.
- قنب.
- إبرة.

4) ورق الكارطون :

- هناك وزن 1 كيلو غرام، 2 كيلو غرام، حسب حجم الكتاب.

5) الورق المزخرف (هناك عدة أشكال وألوان) :

- ورق التلفيف الأصفر، الورق المقوى والورق الأبيض للتبطين.

6) الغراء :

- الغراء الأبيض للورق والقماش،
- الغراء للجلد (ريمي).
- الغراء الأصفر (فلامبو)،
- فرشاة.

7) الجلد :

- جلد المعز.
- جلد الخروف. (البطانة)
- القماش.

8) التذهيب :

- ورقة الذهب.
- حاملة الحروف.

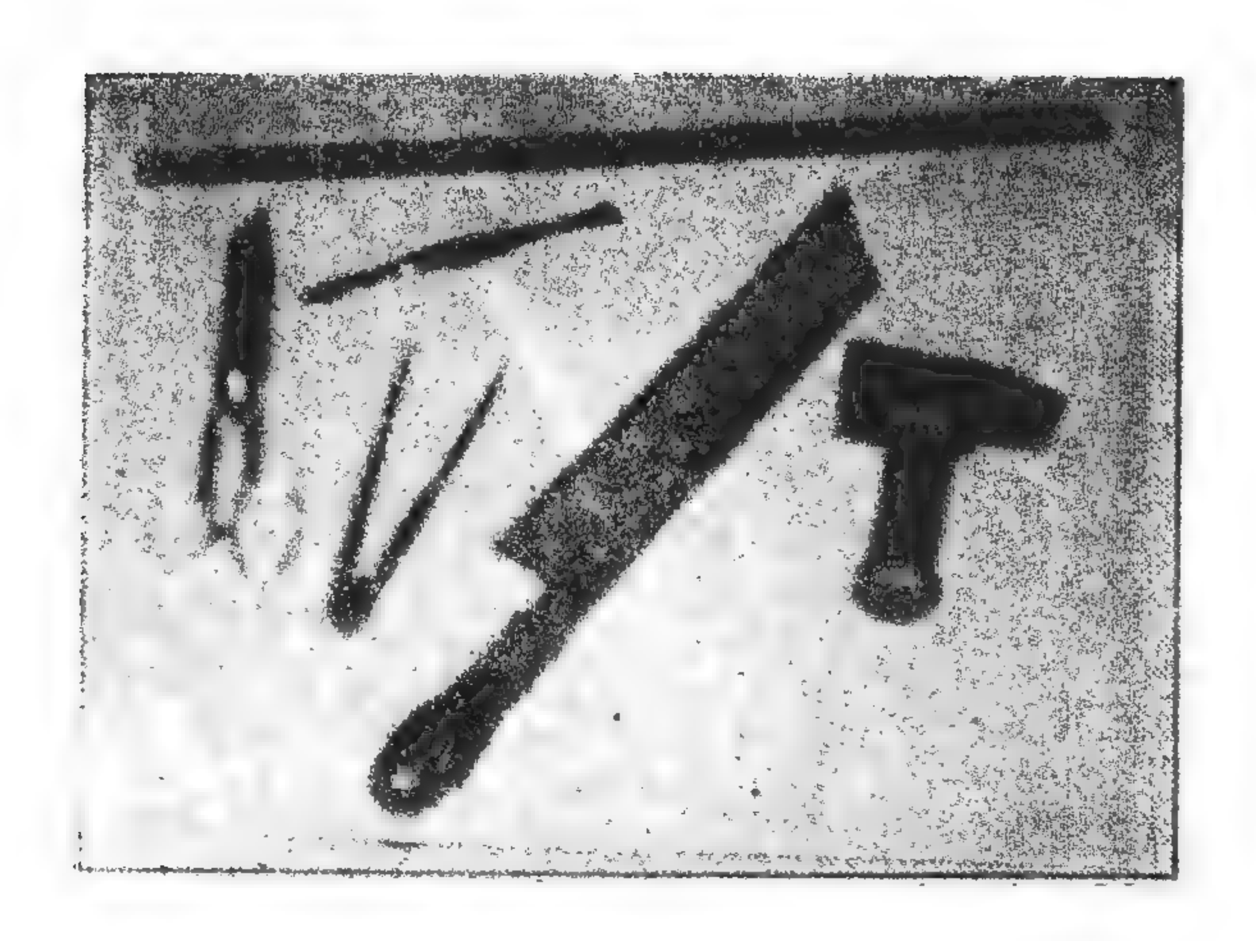
- مرقم. (طابع حديدي).
- مجمر.
- صندوق الحروف.

٩) الترميم :

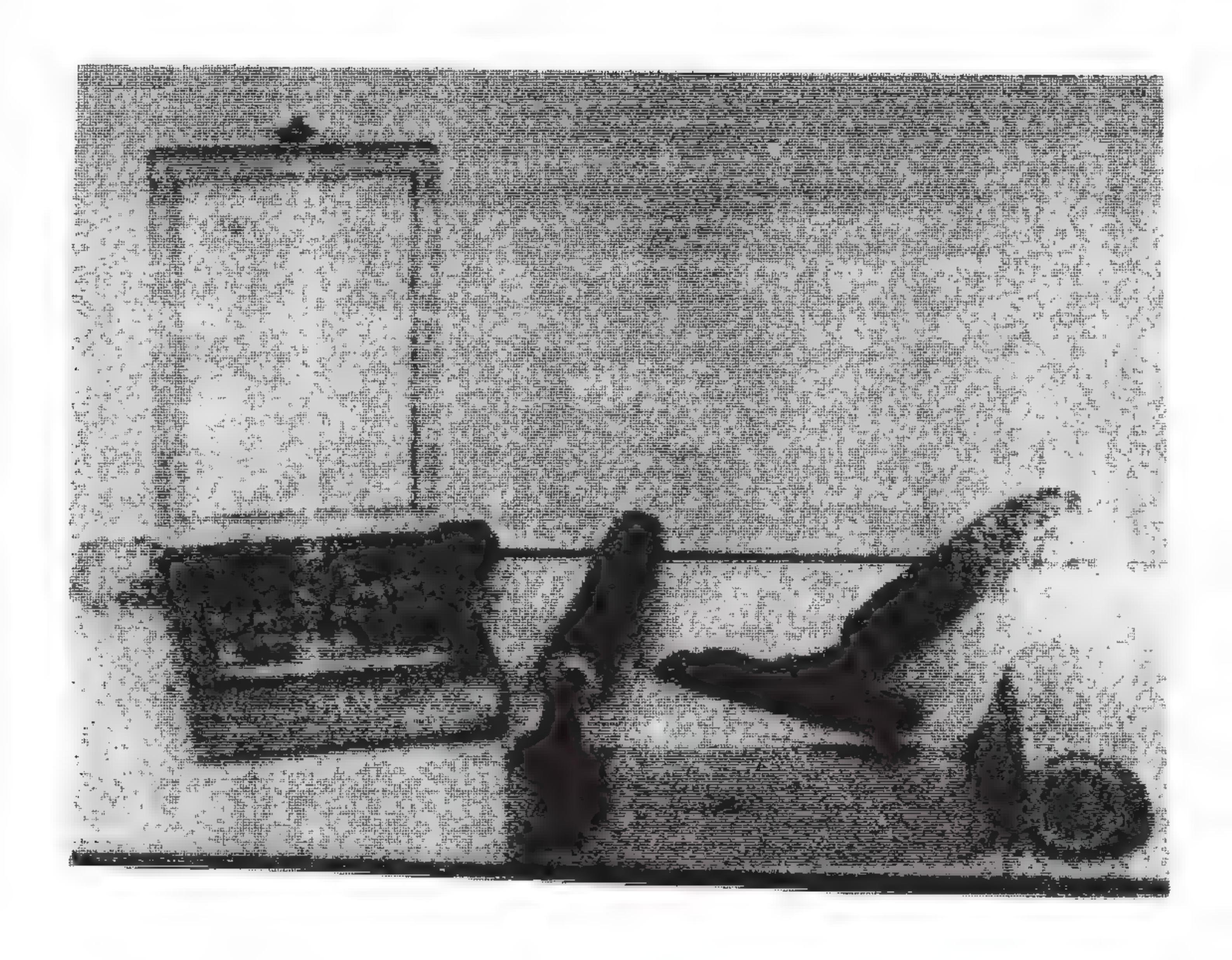
LAMINADORA

REINT EGRADORA

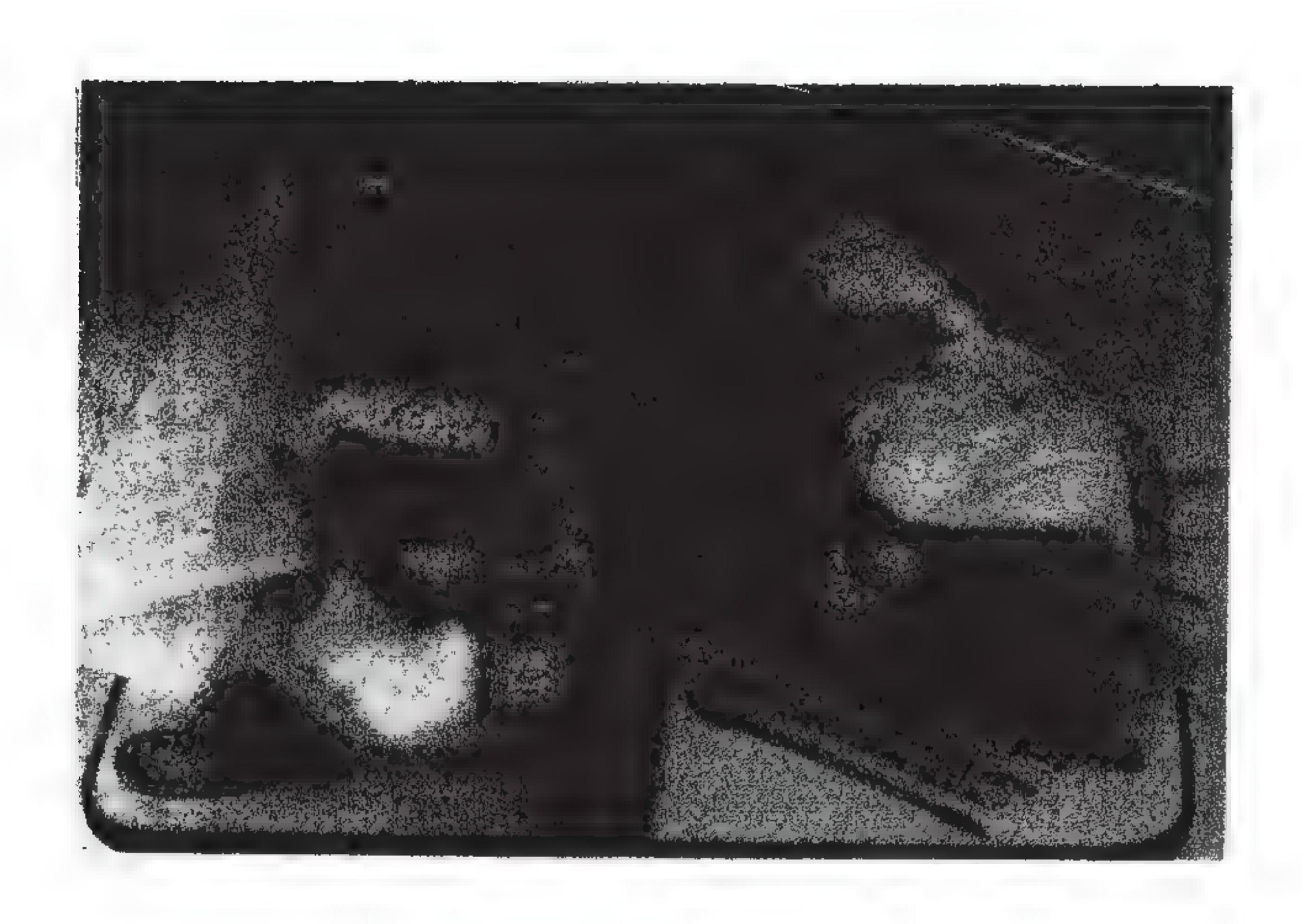
- الورق الشفاف الياباني والورق البلاستيكي
- شبكة.
- صباغة الجلد.
- آلة الدلك.
- موسى حادة.
- فرشاة.
- ممحاة.
- كحول. Alccol للتنظيف صفحات المخطوط.
- قطن.
- قلم الرصاص.
- صابون خاص لتنظيف صفحات المخطوط.
- نشاف أبيض.
- مكواة



لوازم التسفير



لوازم التذهيب

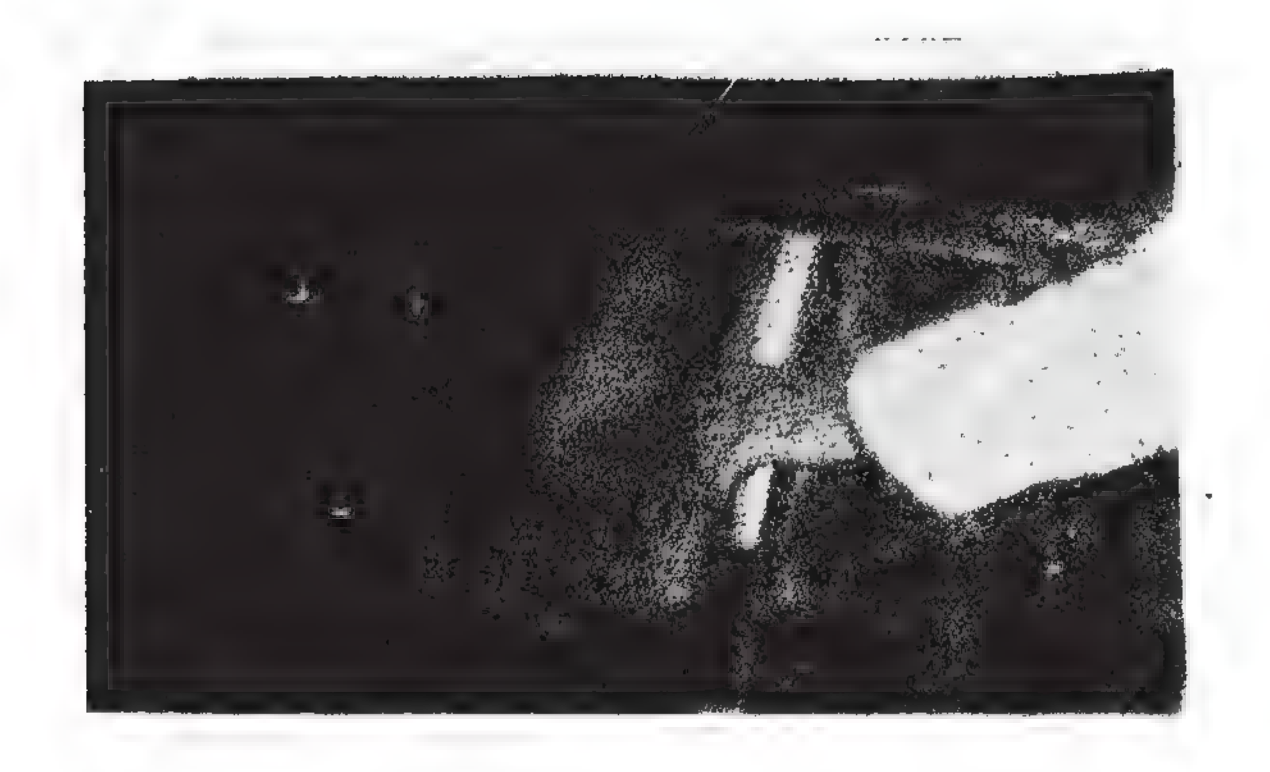


لوازم الترميم

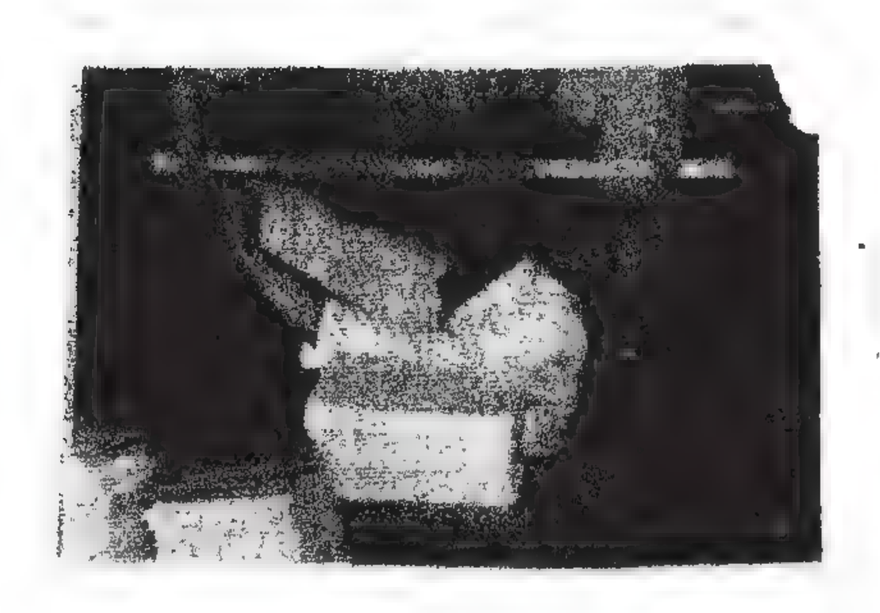
خياطة الكراريس

أول ما يبتدىء به المسفر أو المجلد بعد شق كراريس الكتاب بالمنشار داخل المكبس (الزيار) هو الخياطة بالمرمة حيث يعقد خيطين من (القنب) أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة حسب حجم الكتاب.

وقبل ذلك يأخذ ورقا أبيض مزدوجا ويلصقه في أول الكراس وفي آخره ثم يدخل الإبرة بالخيط في الكراريس وفي الشق المرسوم ويكون الخيط الذي يحزم به رقيقا مُقَوًّى وهكذا حتى يجمع كراريس الكتاب بالخياطة بعضها إلى بعض، ثم يعقد أخيرا الخيط عقدا محكما ويقطع الخيط (القنب) الذي عقده في المرمة على 7سنتم من طوله. وإذا كانت الكراريس كثيرة، وظهر غلظ في موضع الخياطة، يضرب على موضع الخيط بمطرقة على لوحة الرخام حتى يسكن ما غلظه الخيط ثم يدهن ظهر الكتاب بالغراء الأبيض ويتركه حتى يأخذ في اليبوسة.



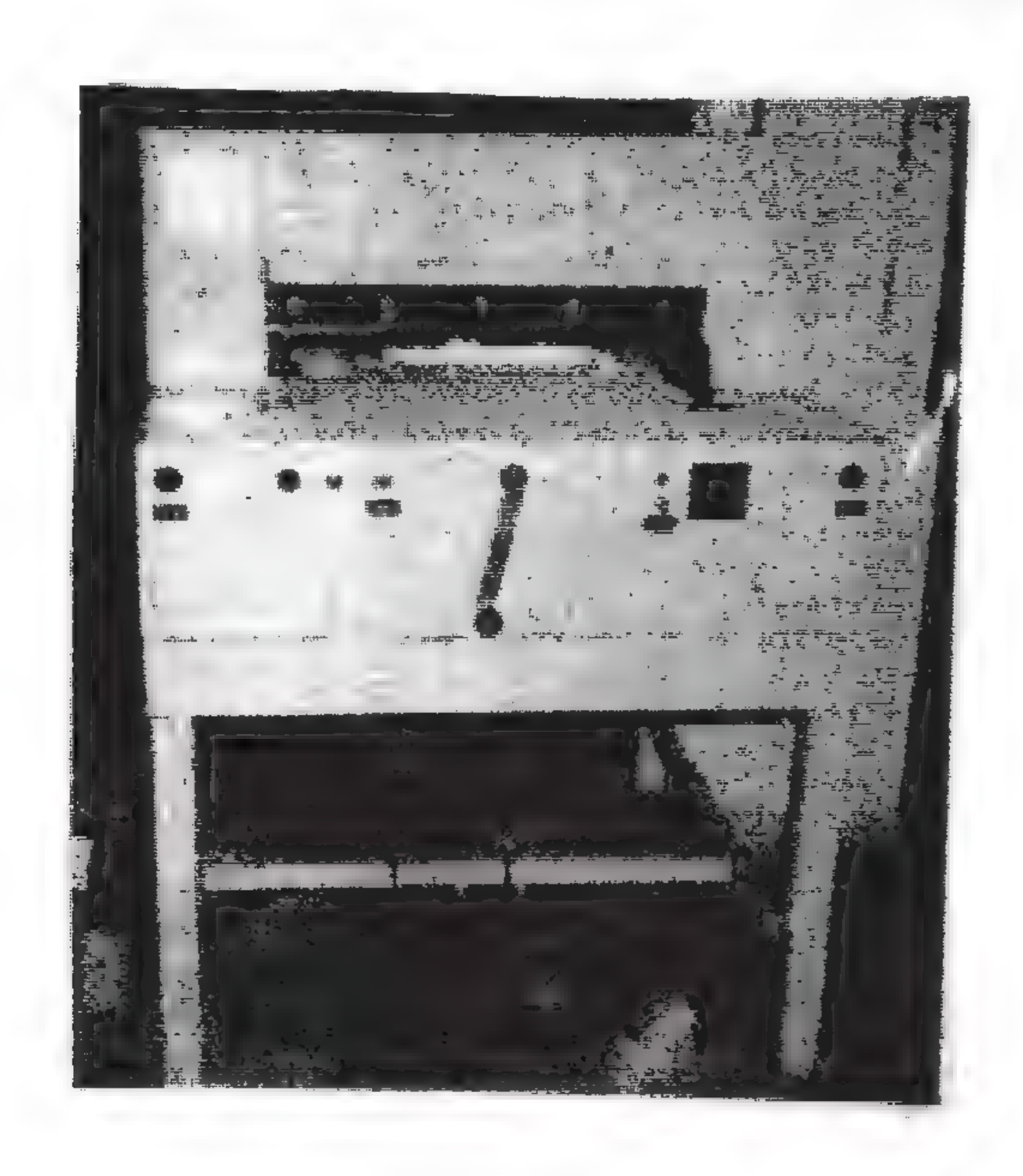
كيفية شق كراريس الكتاب بالمنشار



كيفية خياطة الكراريس بالمرمة

تقصيص الكتاب

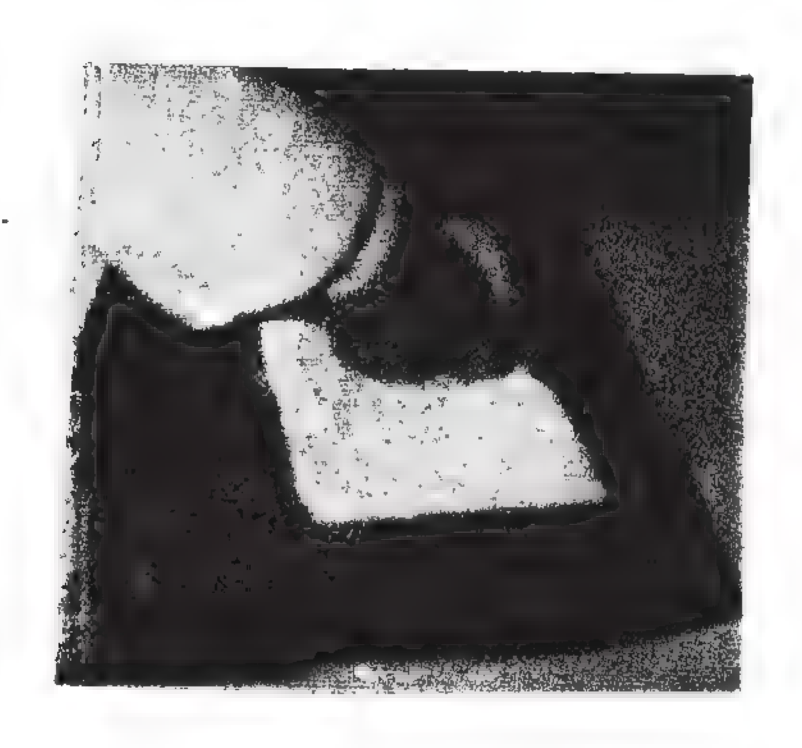
بعد أن يأخذ الكتاب في اليبوسة، يقصصه من ثلاثة نواحي بآلة التقصيص.



آلة التقصيص الكهربائية (Massicot)

تدوير الكتاب

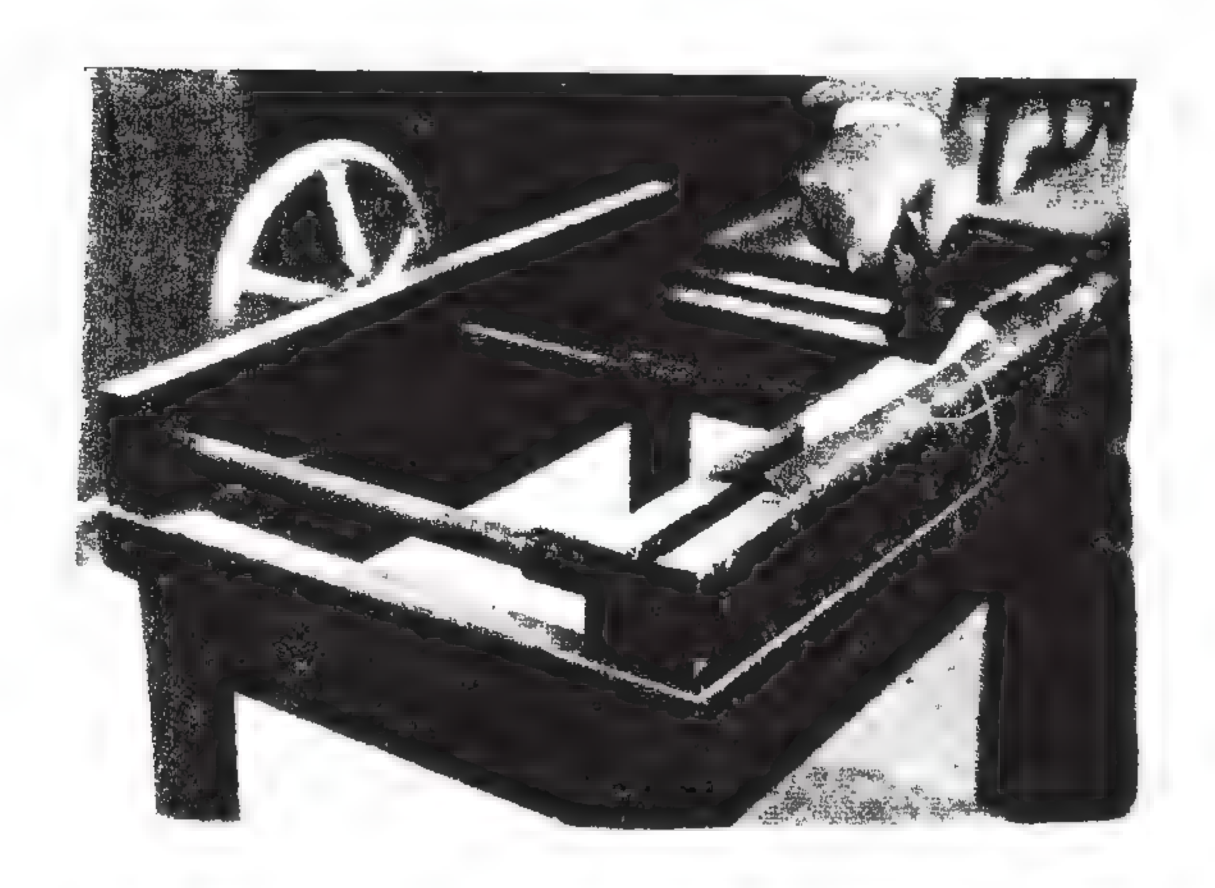
ثم يضربه فوق رخامة بمطرقة ضربا خفيفا ويضغط عليه بيهمه الأيسر حتى يدور، وتسمى هذه العملية بالفرنسية



تدويز الكتاب (L'Arrondissure)

تظهير الكتاب

ثم يدخله مرة أخرى في المكبس ويضربه (أي ظهر الكتاب) بمطرقة صغيرة ضربا خفيفا ويكرر الضرب وتسمى هذه العملية



تظهير الكتاب 'endossure) ٤٢

تفصيل الكارطون

ثم يفصل الدفف أي ورقتين من الكارطون الذي يكسوه بالجلد في المقطاع وتكون هذه الدفف دائما أكبر من الكتاب في طوله وعرضه ب 3 ملم، ويضعهما على موضع التظهير، وبعد تفصيل الكارطون، يُرطب الخيط القنب الذي حزم به الكراريس ويدهن رأسه (أي الخيط) بالغراء وبعد ذلك يثقب ثقبتين صغيرتين بواسطة المطرقة والمخرز (المثقب) على الكارطون، ويدخل فيهما (القنب) ثم يغلق الثقبتين بالمطرقة ويقطع القنب تاركا 2 سنتم وذلك لإلصاقه في الكارطون بالغراء، ويتركه يوما كاملا في المكبس (الزيار).



آلة المقطاع للكارطون (Cisaille)

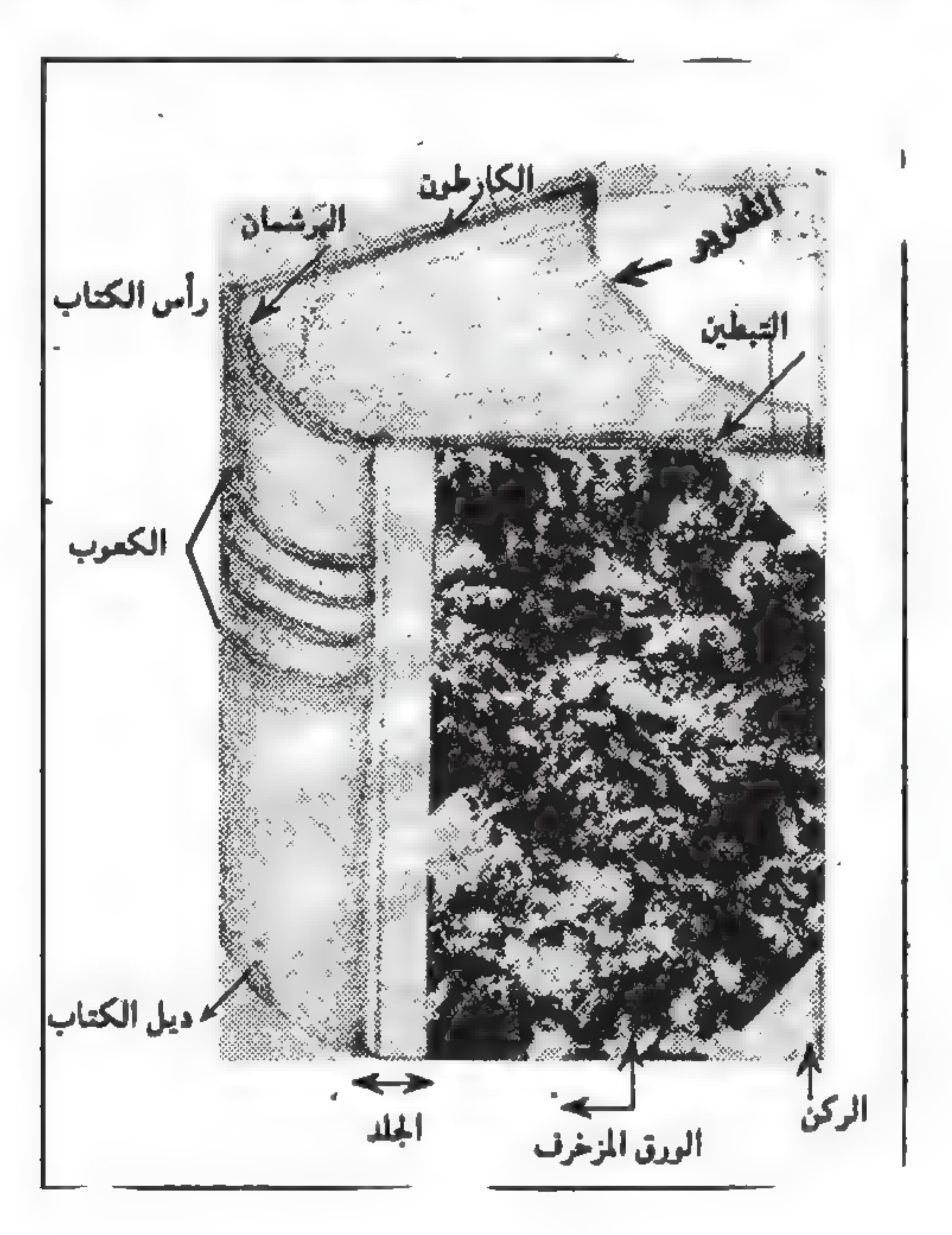


كيفية إلصاق الخيط (القنب) على الكرطون

تركيب البرشمان

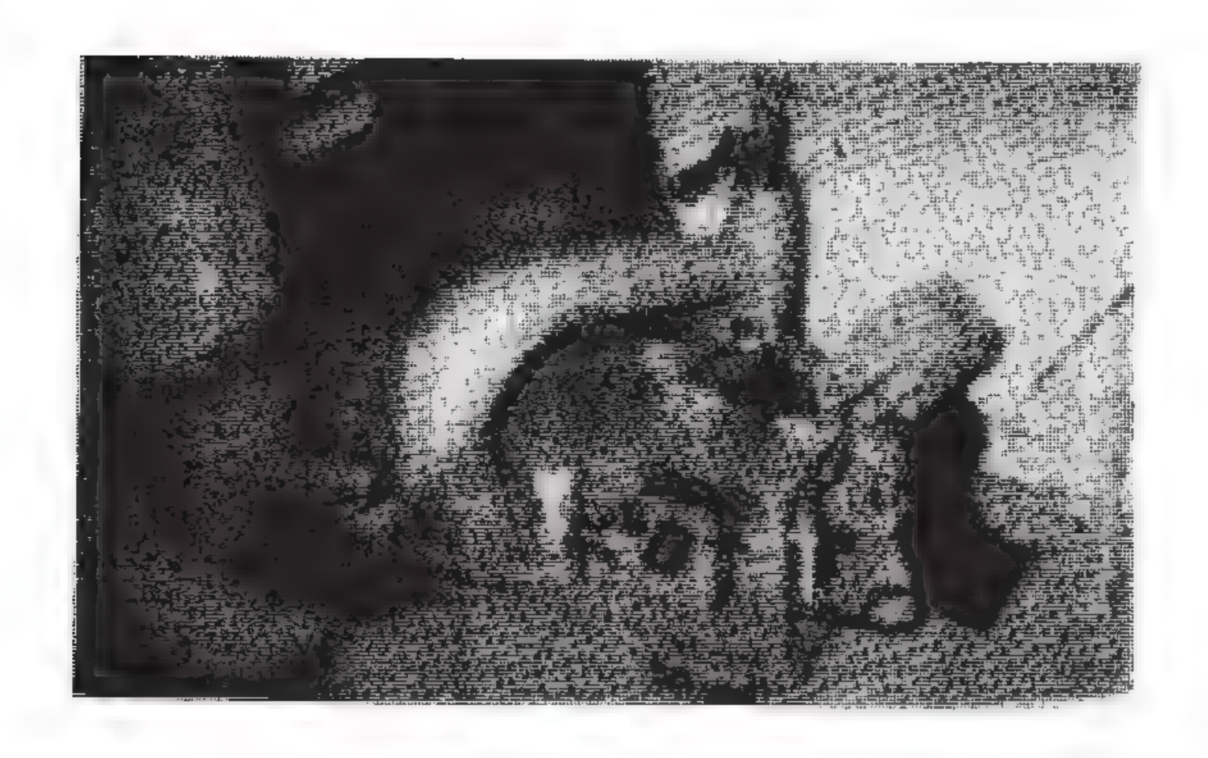
ثم يركب البرشمان في رأس الكتاب وذيله بعد دهنه بالغراء.

ويأخذ شريطا من ورق التلفيف الأصفر ويدهنه بالغراء الأبيض كما
يدهن ظهر الكتاب ويلصق ورق التلفيف فيه ويتركه حتى يجف.

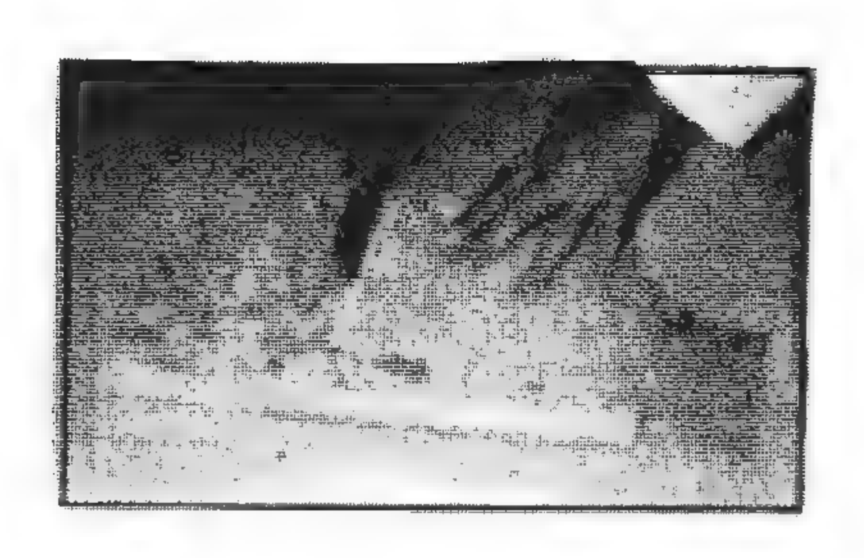


ترقيق الجلد

يفصل الجلد ويرققه إذا كان سميكا بآلة الترقيق الكهربائية أو بشفرة من الموسى الحادة ثم يدهنه بالغراء (ريمي) ويتركه حتى يشرب الدهن.



الة ترقيق الجلد

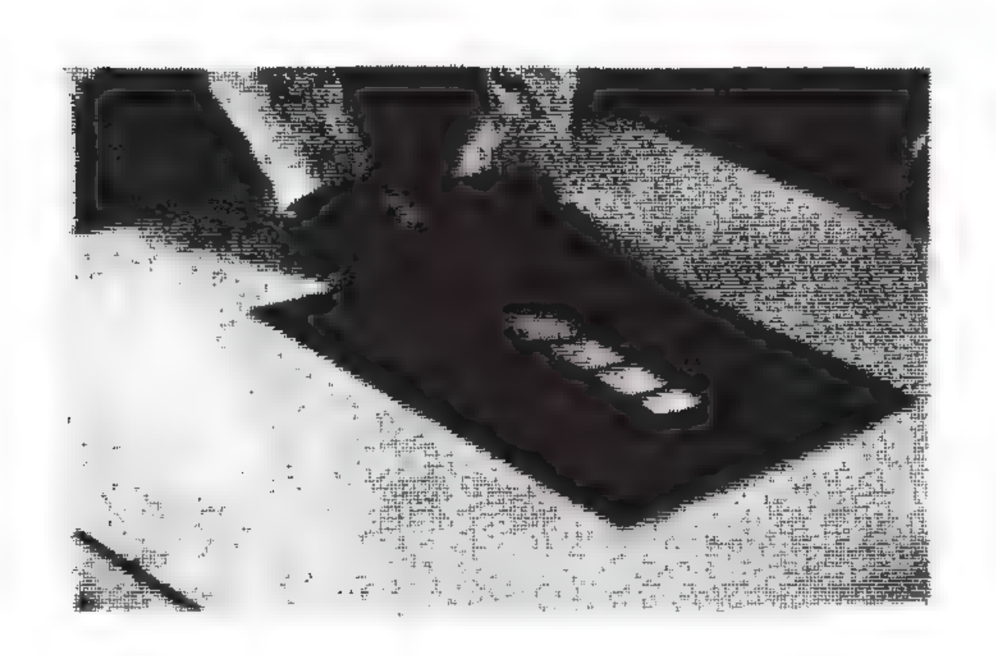


كيفية ترقيق الجلد بشفرة من الموسى الحادة

تركيب الكعوب

يأخذ شريطا من الورق المقوى ويفصله على قياس طول الكارطون وعرض ظهر الكتاب ويلصق فيه الكعوب.

ملاحظة : تسمى الكعوب بالفرنسية (Nerfs) وتقطع من ورق الكارطون بالمقطاع.



كيفية إلصاق الكعوب

كسوة الكتاب بالجلد

بعد إلصاق الكعوب في الشريط، يضعه فوق الجلد ثم يضع الكتاب فوقهما (أي الجلد الذي ألصق فيه الشريط) لكسوته بالجلد، ثم يدلك الجلد جيدا على ظهر الكتاب بيده اليمنى ويده اليسرى حتى تظهر له الكعوب، ويستعين في هذه العملية بالملقط ويعطف أطراف الجلد على أطراف الكارطون ثم يأخذ خيطا رقيقا ويضغط به على رأس الكتاب ويدلك جيدا بعظم العاج ثم يركب أركان الجلد ويعطفهم كذلك على الكارطون ويتركه حتى يجف.

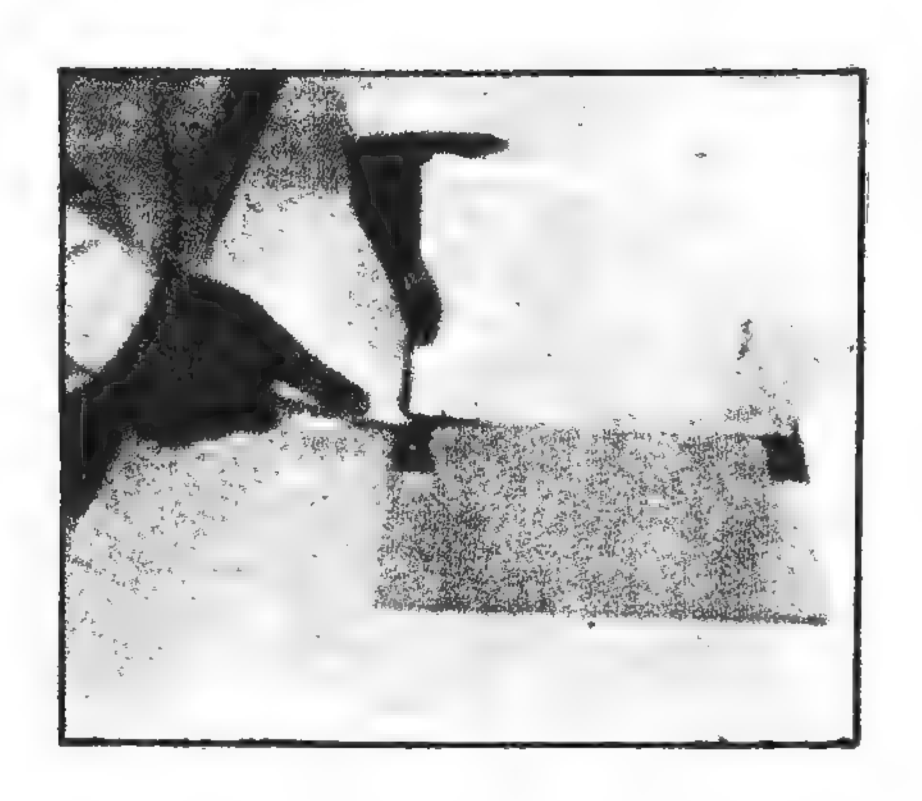




كسوة الكتاب بالجلد



تظهير الكعوب بالملفص

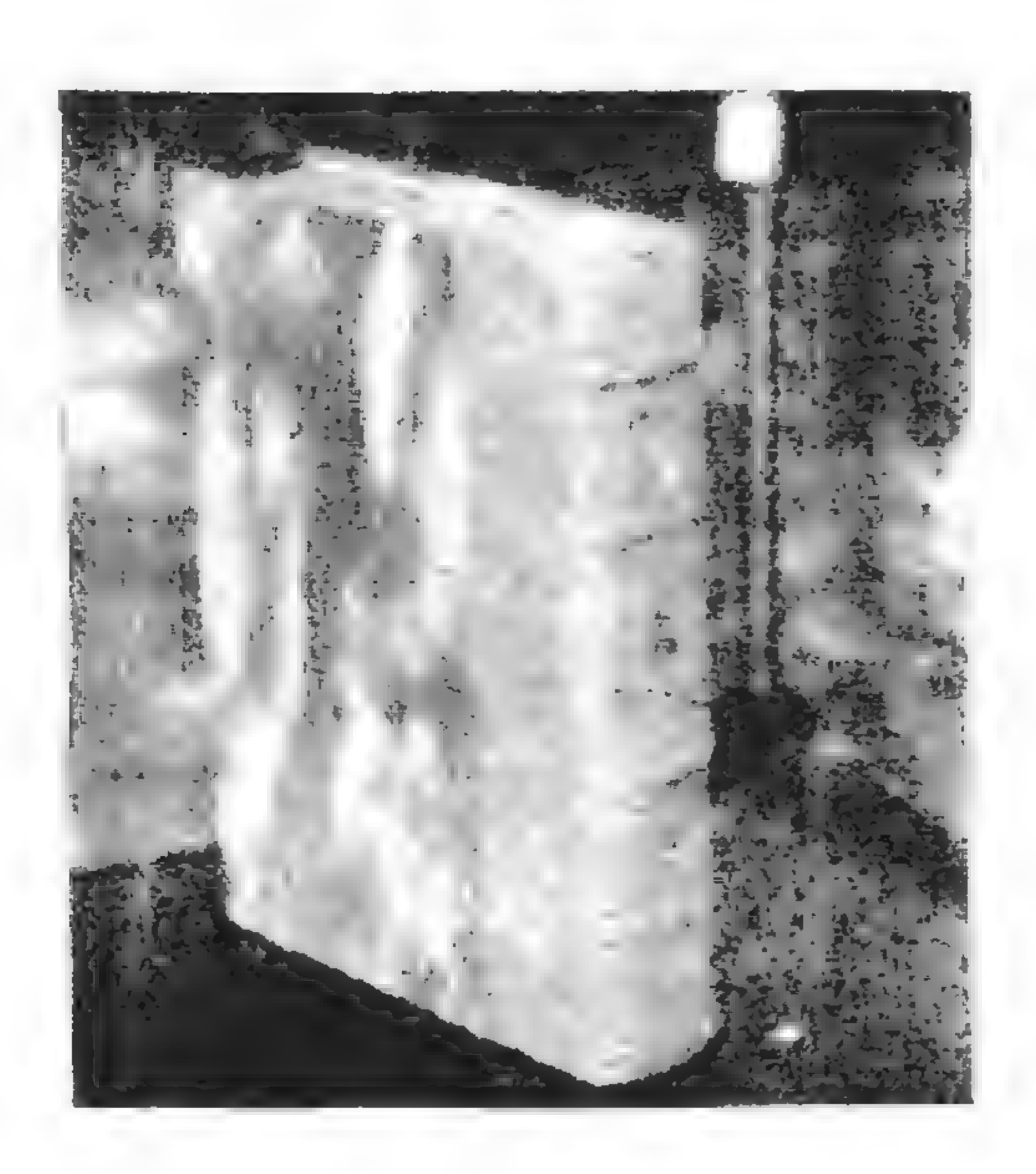


كيفية عطف الجلد على الكرطون



كيفية تركيب الأركان

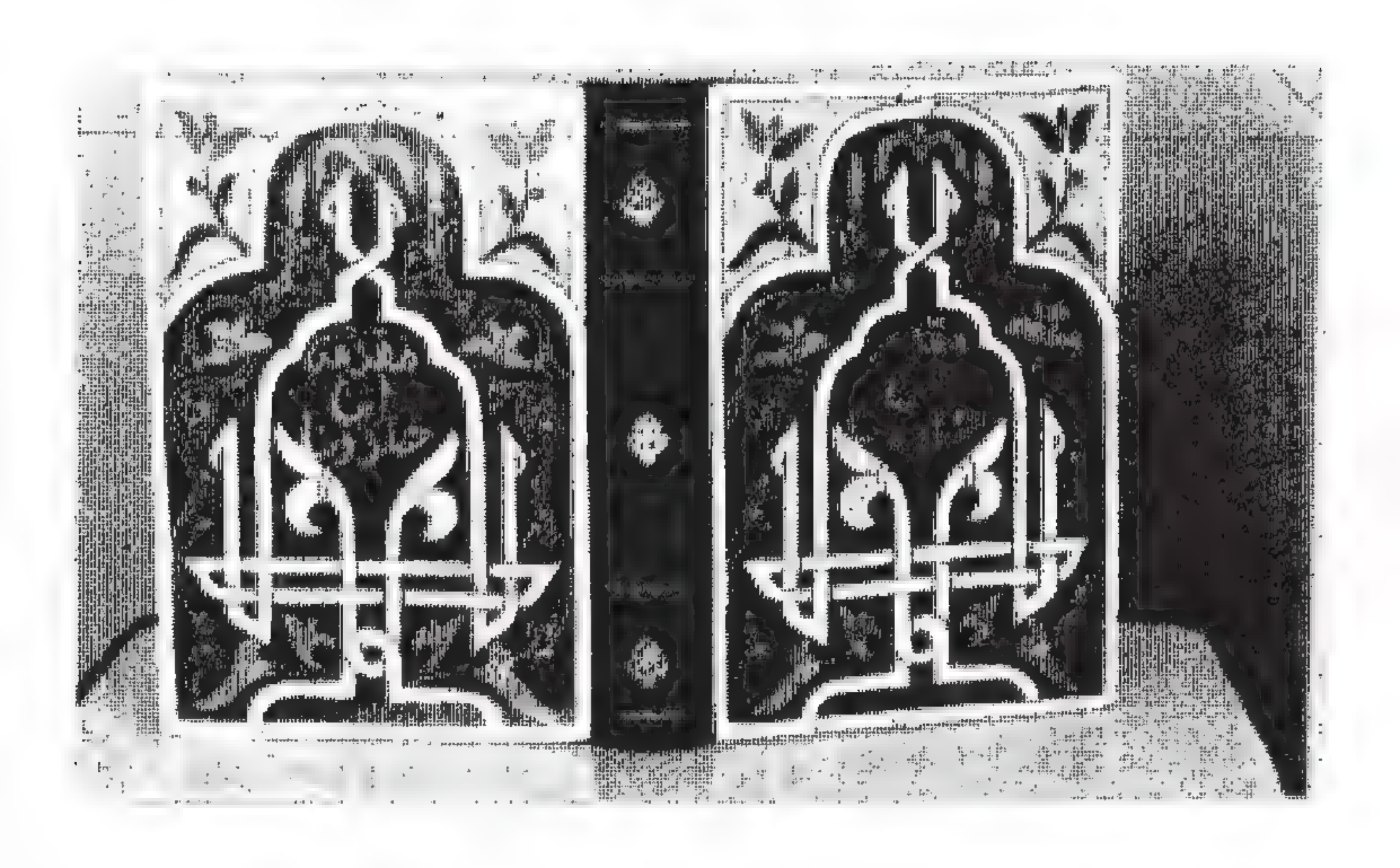
بعد كسوة الكتاب بالجلد، يفصل الكاغيط المزخرف ويلصقه في الكارطون بعد رسم الموضع بالبيكار فوق الجلد.



نموذج لتسفير كتاب بالجلد والورق المزخرف



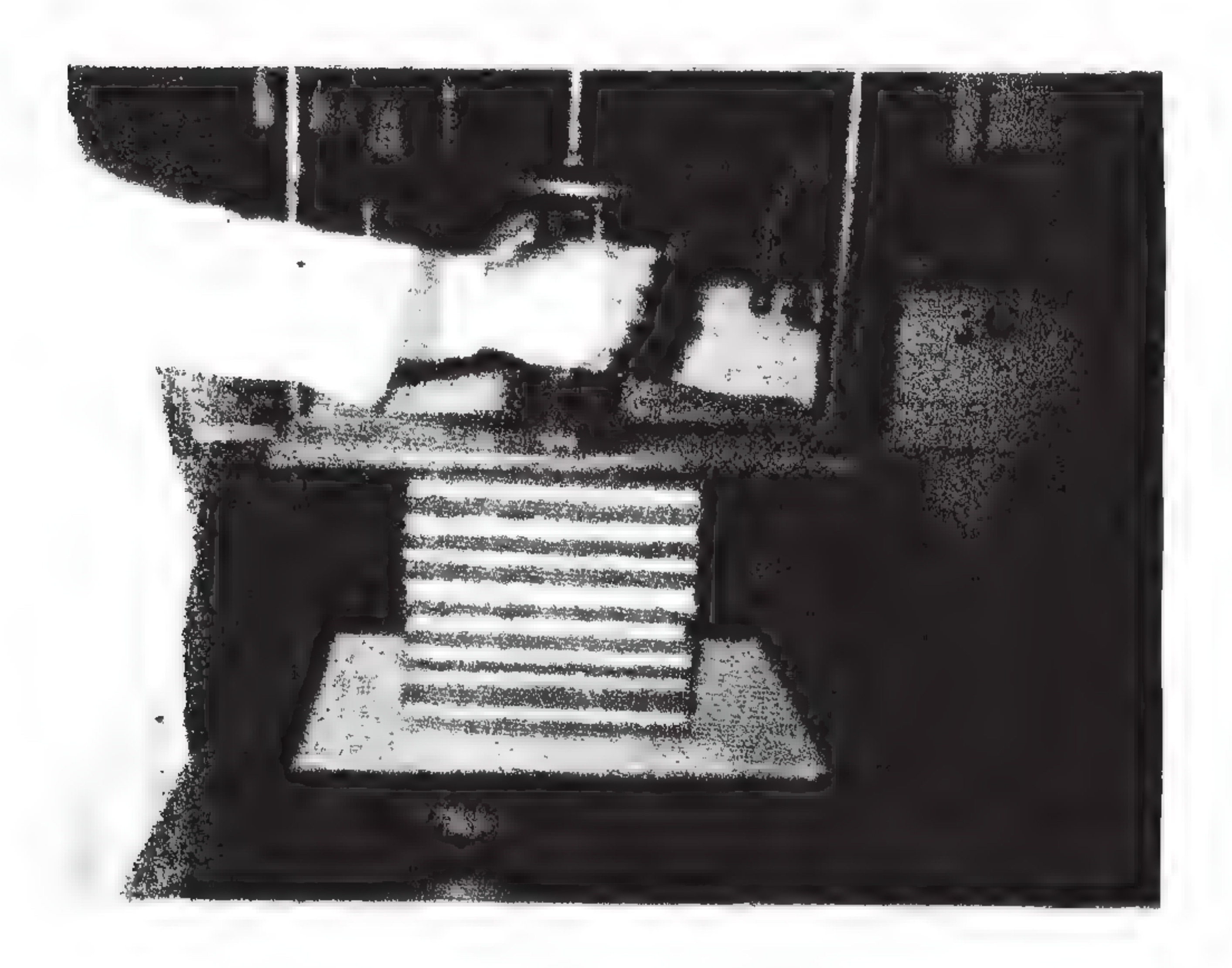
تسفير كتاب ذاكرة ملك بالجلد الأحمر وبطريقة التعليب مع صورة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مقطعة بدقة وملصقة فوق الجلد.



طريقة أخرى ابتكرتها وهي عبارة عن تسفير كتاب مقدمة ابن خلدون بالجلد والخشب المزخرف بالصباغة المائية.

تبطين الكتاب

بعد تتميم التسفير، يُبَطن الكتاب من الداخل سواء بالورق الأبيض أو الورق المزخرف ويتركه في المكبِس نحو يوم حتى يجف.

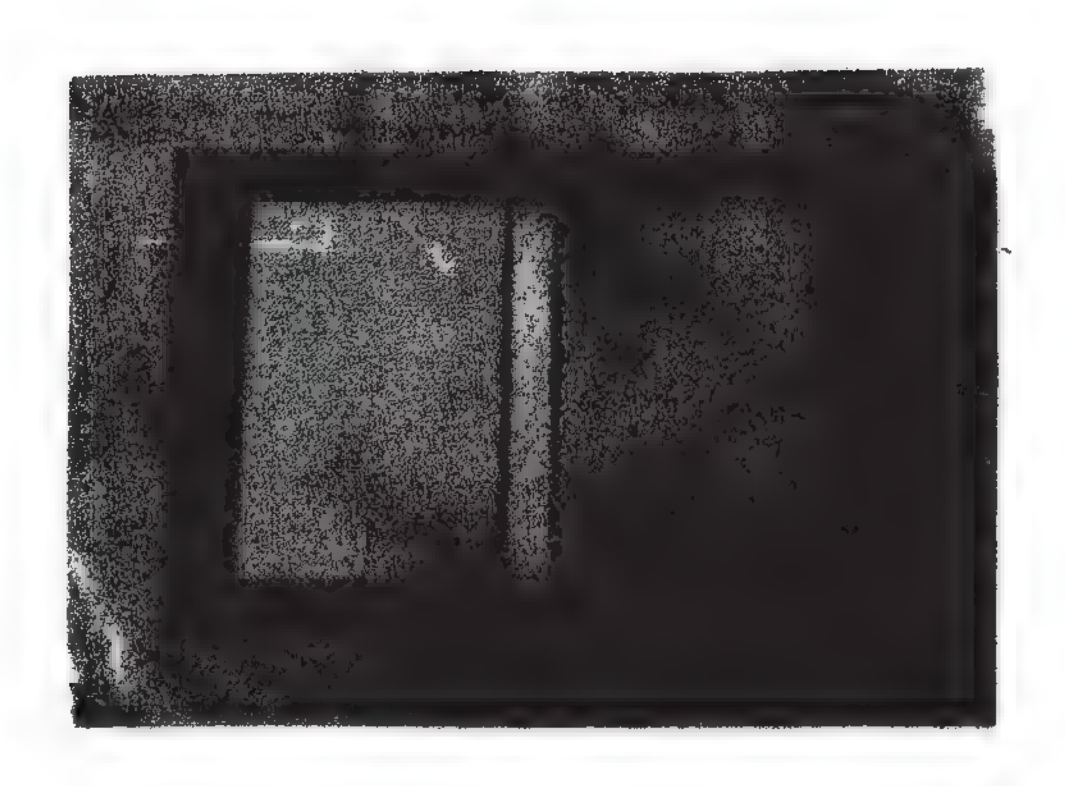


آلة كبس الكتاب (Presse)

التعليب

توجد طريقة أخرى في التسفير تدعى التعليب.

بعد خياطة الكراريس ودهنها بالغراء الأبيض وتقصيصها وتدويرها وتركيب البرشمان ولصق الخيط (القنب) على الورق الأبيض في أول الكتاب وآخره، وتركيب الشبكة وورقة التلفيف الأصفر على ظهر الكتاب يأخذ الجلد أو القماش ويبسطه فوق الطاولة (أنظر الصورة ص 34) ويضع فوقه ورقتين من الكارطون بعد تغريتهما بالغراء الأبيض، ويضع شريطا من الورق المقوى في وسطهما على قياس طول الكرطون وعرض ظهر الكتاب وذلك على وجه الدقة تاركا فراغا بينهما نحو 2 ملم لا أكثر، وبعد ذلك يقطع أركان القماش بالمقص، ثم يعطفه على الكارطون ويدلكه بعظم العاج ويضع الكتاب داخله بعد تغرية الورق الأبيض من الداخل (أي التبطين) ثم يتركه في المكبس (الزيار) حتى يجف.



طريقة تعليب الكتب

كيفية تعليب الحجم الكبير، والكتب الغير المزدوجة الأوراق

أما طريقة تسفير أو تعليب الحجم الكبير مثل الجرائد والكتب الغير
-زدوجة الأوراق والتي لا يمكن خياطتها في المرمة، فطريقة تسفيرها كالتالي :

تأخذ ورقتين مزدوجتين من الورق الأبيض وتضعهما في أول الكتاب
آخره وتضع الكل في المكبس ثم تشق الظهر بالمنشار وتركب الخيط (القنب)
خل الشق (انظر الصورة).

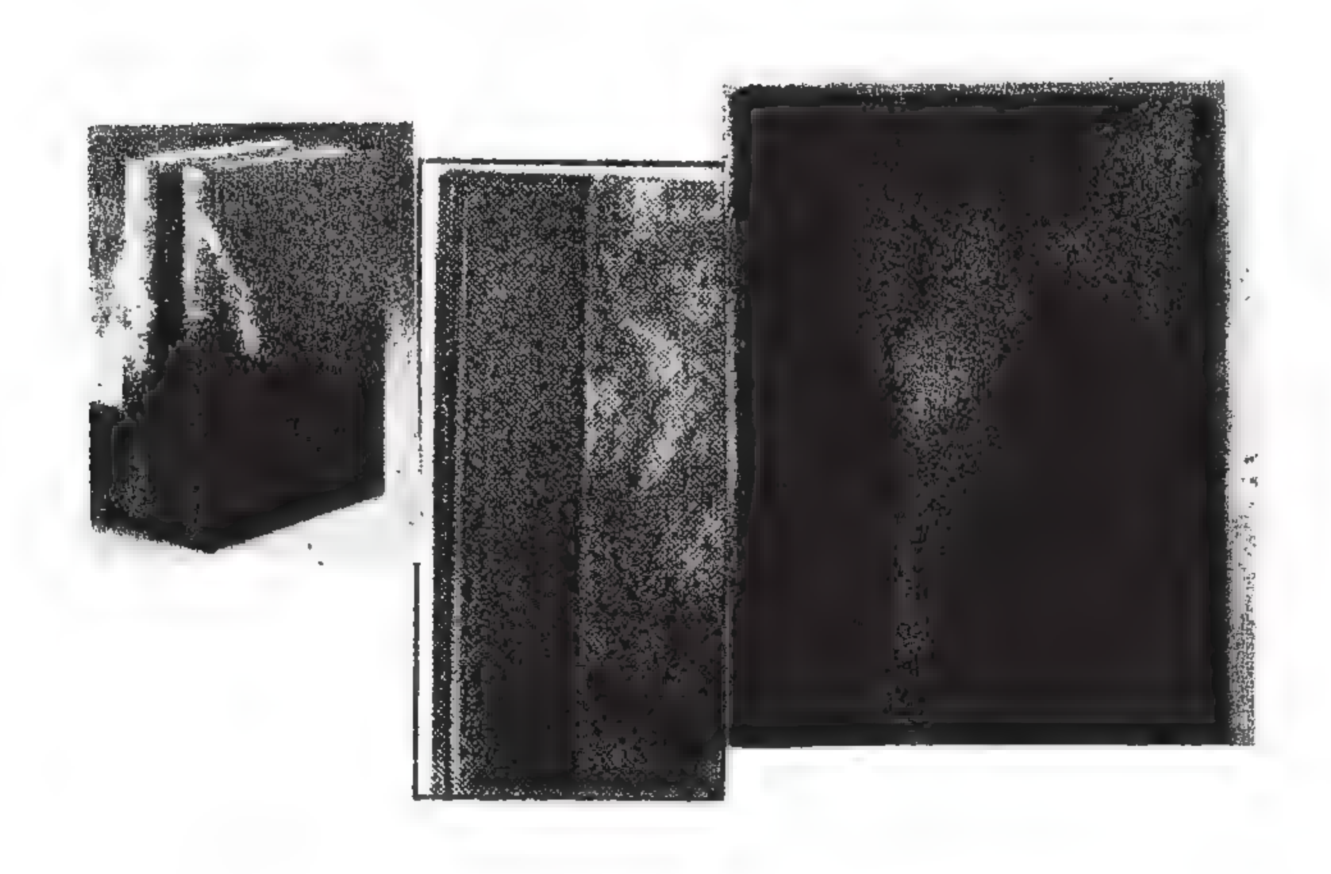


كيفية تركيب الخيط (القنب) في شق الجريدة

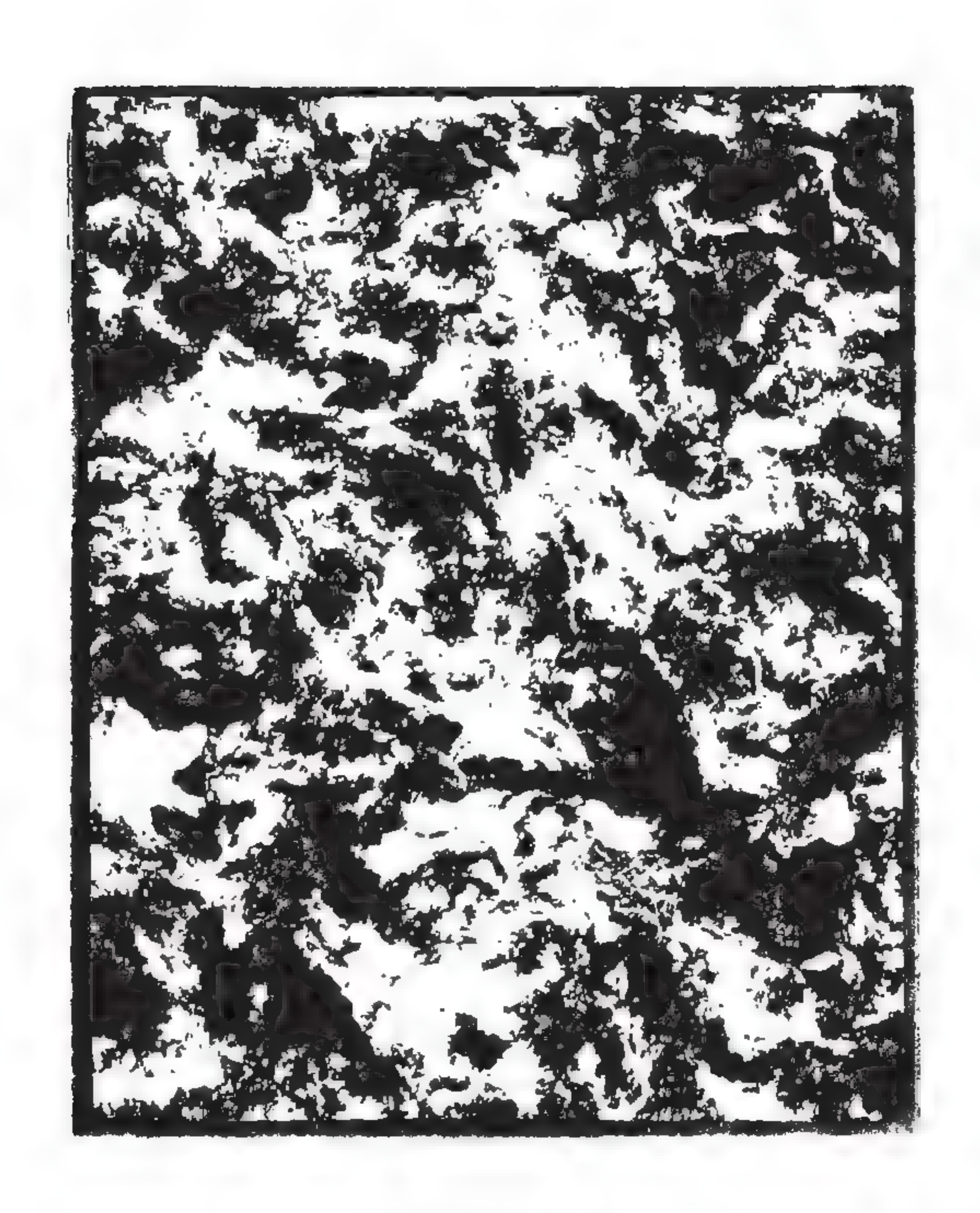
بعد تركيب الخيط في الشق، تذهن بالغراء الأصفر (فلامبو) ظهر الجريدة أو الكتاب وتضع فوقه الشبكة ثم تأخذ ورق التلفيف وتضعه كذلك فوق الشبكة وتتركه حتى يجف ثم تفصل الكارطون والجلد أو القماش، وتسفره بطريقة التعليب.

ملاحظة : فيما يخص الجرائد، فإن تغليفها بالجلد أو القماش لا يكون بالكامل بل تكتفي بتغليف الظهر والأركان فقط وما يبقى من الكارطون بالورق المزخرف.

أما الشبكة، فتكون دائما أكبر من ظهر الكتاب ب 3 سنتم لتغطى بالتبطين (Garde blache).



نماذج لتسفير الجرائد والمجلات بطريقة التعليب



الورق المزخرف



القماش



تسفير كتاب ألف ليلة وليلة بالقماش الأخضر
وبطريقة التعليب.



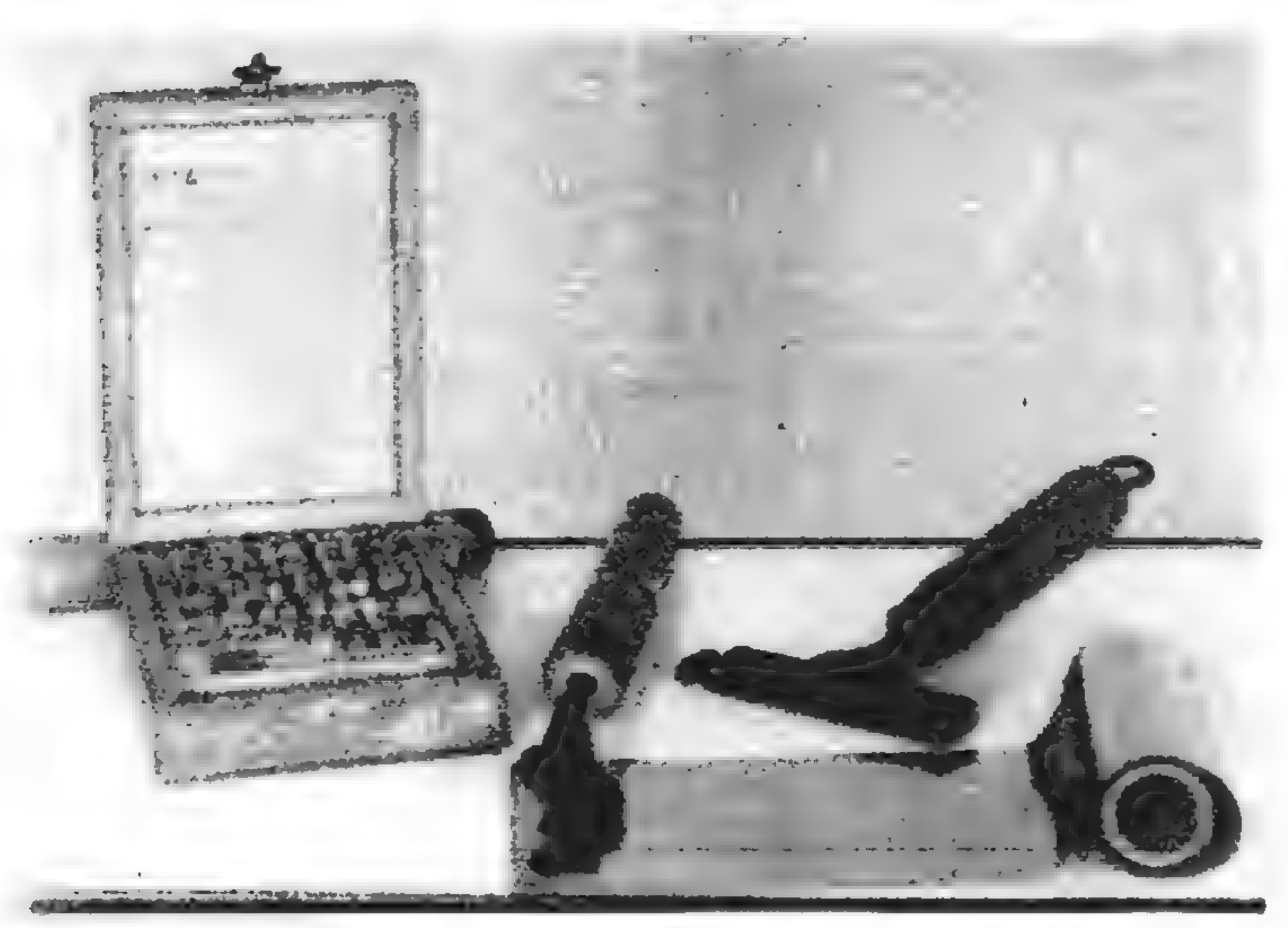
تذهيب الكتاب



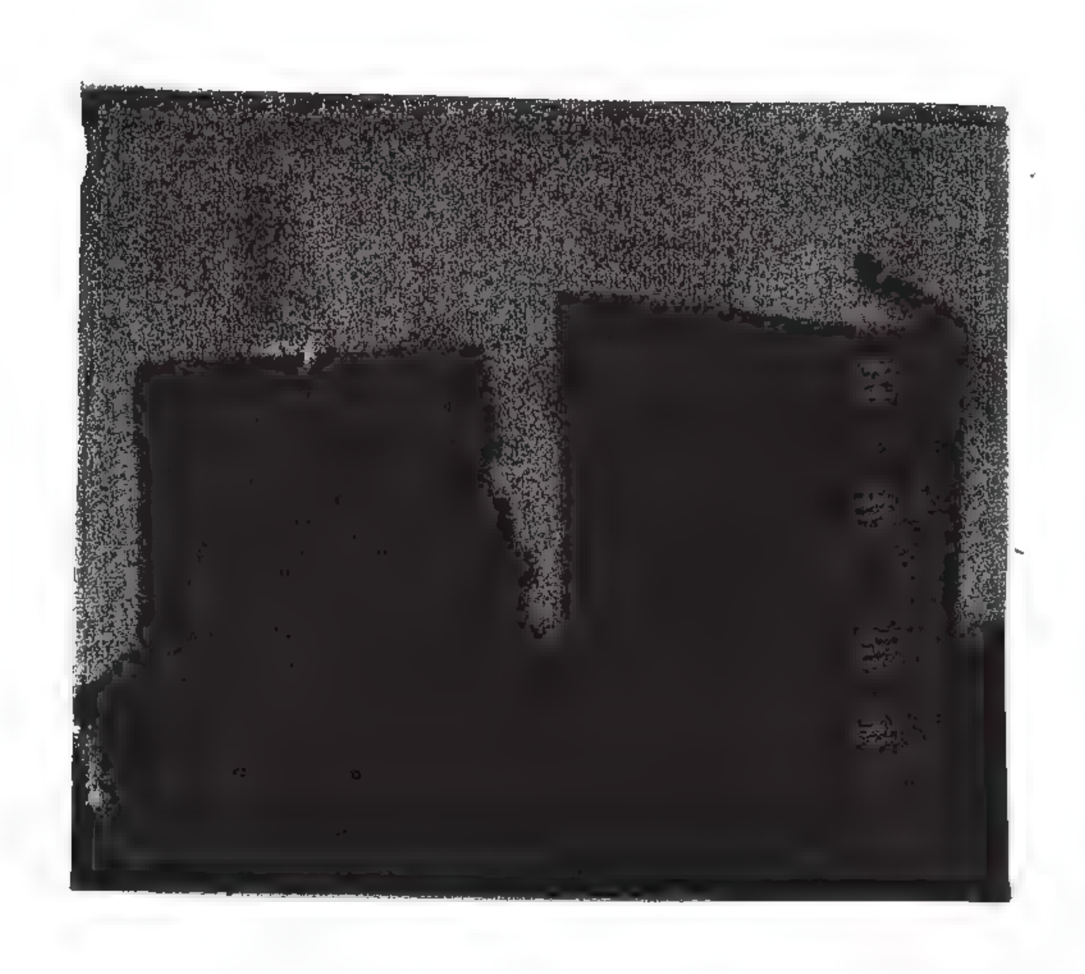
مقدمة ابن خلدون بعد تسفيرها وزخرفتها

كيفية تذهيب الكتب

تأْخذ ورقة الذهب التي يكتب عليها وتضعها فوق الجلد، وتأْخذ حاملة الحروف بعد ترتيب حروف عنوان الكتاب واسم مؤلفه وتضعها فوق المجمر حتى تحمى وتضغط بها على الجلد ثم تأْخذ المرقم وتضعه فوق المجمر حتى يُحمى وترسم به على الجلد، وإذا اقتضى الحال تجليد الكتاب بأُكمله (Plein Cuir) ففي هذه الحالة يزخرف كليا.



صندوق الحروف. طابع حديدي. ورق الذهب. حاملة الحروف



تسفير وتذهيب مصحف بالجلد الأزرق

تذهيب الكتب بالطريقة التقليدية

هذه طريقة تقليدية في تذهيب الكتب نقلتها عن كتاب الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد السفياني رحمه الله، لأعرف القارىء الكريم بها.

تأخذ ورقة الذهب وتفركه بالفرك حتى يتهيأ هذا إذا كان الذهب قليلا وإن كان كثيرا مثل مثقال أو مثقالين، أفركه في صحن مزجج واطإ بقعر منبسط، فإذا ابتلعه العسل أدلكه بعود مثل الخفيف حتى يتهيأ جدا، وأفرغ عليه الماء وحركه واتركه هنيه وصب عليه الماء في آنية أخرى مزججة ورفق بكيس وزد على الذهب ماء آخر وصفي على الماء المتقدم الأول وكرر عليه الصب بالماء والتصفية حتى يذهب منه طيبة العسل ولا تبقى فيه حلاوة فحينئذ ارفع آنية الذهب على رماد سخن حتى ييبس ولا تبقى فيه ندوة فحينئذ ارفعه وصنه عن الغبار والحشرات لأنهم مهما وجدوه أكلوه على رائحة العسل.

ولنرجع إلى الكلام على الماء الذي تصفيه عن الذهب أتركه في الآنية ليلة فإذا أصبح وجدت ماسال من الذهب مع الماء ملتصقا في قعر الآنية على الزجاج والماء العسل يروج، فأهرق الماء عن الذهب والذهب ملتصق ولا يتحرك فإذا أهرقت الماء عنه فضمه بين أصبعك وزد عليه ماء آخر فبعد ساعة صفي عنه وصفي في الآنية التي تكتب منها وهي آنية مزججة صغيرة ضريفة مليحة للنظر وزد عليه من ذلك الذهب المحلول اليابس ما تريد قليلا أو كثيرا على ما قدر ما تحتاج إن أردته للكتابة فاعمل فيه الصمغ العربي

قدر ما يكفيك أو غراء الحوت إن كنت تحسنه واسقه بالماء واجعل ليقة من صوف وحركها بالقلم واكتب في الكاغيط ما تريد بالقلم فإذا يبس في الكاغيط أدلكه بمحارة ولا تزال تفتكر الليقة بالتحريك واقلب ما كان منها أسفل قبله أعلاه وإذا أردت أن تكتب به على الجلد فلا تخدم فيه الصمغ العربي وإنما يخدم فيه غراء الحوت خاصة فإذا كتبت به اتركه حتى ييبس وادلكه بمحارة أو شبهها كما تحب وتشتهي.

والله الموفق وإذا قضيت حاجتك من الذهب المسقى بالغراء أنهاك ألا تترك فيه الغراء فإنه يختر ويخلق فيه الدود ويأكله الدباب على رائحة الغراء المختر، إلا أنك إذا قضيت منه فصب عليه الماء وتصفيه منه مرة أو مرتين حتى لا يبقى به رائحة الغراء وأرفعه واحتفظ به ونفيدك (فائدة) فاعلم أن غراء الحوت المذكور فهو على نوعين أصفر اللون يُضرب إلى الحمرة تحله بالماء على النار لينة وتسقى به الذهب وأصله مستعمل من عواقب البقر يطبخونه كما يطبخون الغراء الشديد من الجلد وقد طالعت كيفية عمله مشاهدة والغراء الثاني وهو غراء غير مطبوخ باق على أصله وصفنه الثريد الميبس القديم يأتي ملفوفا بعضه فوق بعض لونه أبيض عصباني وكيفية العمل به وذلك بأن تأخذ قدر ما يصلح بك على حرفة الذهب وتجعله في الماء حتى يترطب ثم تأخذه وتدقه على حجر الرخام دقا بليغا وتطويه كما يطوى الحرز وعد عليه الضرب حتى يمتد ثانيا ويصير مثل الرق وأطوه أيضا وأضرب عليه حتى يمتد وقطعه قطعا صغيرا واجعله في ماء قليل قدر ما ينحل فيه على نار لينة فإنه يغلي وينحل فانزله عن النار وافركه بسبابتك حتى يصير غراء محلولا وزد عليه ماء آخر ورده للنار حتى يصير مثل الزيت دائبا فاتركه حتى يبرد واسق به الذهب وحركه وحرك الليقة فيه وجرب الكتابة على الجلد فإذا يبس أدلكه فإذا رأيت لونه شريقا امسحه بأصبعك فإذا امتسح الذهب فاعلم أنه من قلة الغراء فزد فيه غراء آخر على قدر كيسك فإذا رأيت الذهب تبت على الجلد وشرق لونه فذالك المراد وإذا أدلكته ورأيته

لونا كاشفا ولا يظهر فيه شروق فاعلم أن الغراء فيه كثير وأن الجلد لم يشرب
الغراء وهو الذي حجبه عن الشروق فزد عليه ماء بلا غراء وسخنه فإنه
يتميع وينحل من تغريته فزد عليه شيئا من الماء وصفيه فإن الغراء يقل منه
حتى يبقى فيه جهد ما ينفعك فإذا كتبت به شرب الجلد الغراء ونفع فيه
الدلك وظهر فيه الشروق و لم يمسح عن الجلد إذا مسحته فهذا الغراء أجود
من الغراء الثاني وليس كل الناس يعرفونه ولا يعرفه إلا من امتحن به وخدمه
وعرف خصاله وأفيدك (فائدة) أخرى أن غراء الحوت الأبيض المذكور كلما
ذكرت لك من طبخه وسقي الذهب به فإنه في زمن الحر وأما في زمن
البرد الشديد فإنك إذا سقيت الذهب به فإنه يجمد
ولا يجرى على الجلد قطعا وإذا سقيته الماء وجعلته على النار فإنه يجري فإذا
برد جمد أيضا وإذا سقيته ماء آخر وجعلته على النار يجري فإذا برد جمد
أيضا وإذا سقيته ماء آخر وجعلته على النار يجري فإذا جمد أيضا حتى يذهب
منه لون الذهب ويظهر لك الغالب عليه الماء وهو يجمد ويكتب ولا يجري
حتى تجعله فوق هواء النار الذي هواها كحرارة الصيف أعني حرارة الضل
لا حرارة الشمس نفسها فتحتاج بكيسك على أن تجعل آنية الذهب الذي
فيه الغراء متعلقة فوق المجمار فيه شيء من النار فإذا أحس الغراء بالحر الدافىء
من تحته انطلق بالكتابة فأفهم وكن لبيبا حادقا وزمن البرد يخبرك بكل ما
وصفته لك عند الامتحان يظهر لك صحة الخبر الشافي وأما العطارون فلا
يعرفون من غراء الحوت إلا الشامي فهو موجود عندهم وأما هذا الغراء
المتقدم وجدته عند رجل يعرفه فقال بينا هو في العطارين فإذا بالسمسار
يدلله بأوقية ونصفه للرجل فعرفه رجل آخر من أصحاب الصنعة فاتفقا على
أنهما أشرياه بتلك القيمة وقسماه بينهما فلما وجدته عند الرجل المذكور قال
لي لا أبيعه الأمراطلة بأوقية لأوقية فلم يكن لي بد أن أخذته منه بالذي طلب
مني فيه على قدر حاجتي فصرت أنا أخدمه وأقول به وأصول على أرباب
الصناعة وهم لا يدرون بأي شيء فقتهم ويقال في المثل الماعون يعين ويقال

أيضا الماعون هو نصف العمل أو نصف المعلم والله تعالى الموفق للصواب
وهذه المعالجة كلها إنما هي غراء الحوت الأبيض وأما ما يقنع بالغراء الشامي
يكفيه. انتهى (وفائدة) إذا أردت تجليد الكتاب بالجلد الذي تعمل عليه أنهاك
وأنهاك أن تأخذ غرة الجلد تكسي به قبل غسله بالماء لأن الضباغين إذا صبغوا
الجلد يلعب بهم الشب فيخرج لون الصباغ أشرق حتى يدهنو الجلد بالزيت
فيأتي لونه نهاية تحتاج أيها الأخ أنصحك غاية النصح جهدي أن تجعل الجلد
الذي أقطعته على قدر تغليف الكتاب في الماء وأجريته بين يديك وأفركه
فإن الزيت يطلع على وجه الماء فأهرق الماء وكرر الغسل والفرك بين يديك
فإنه يطلق زيتا على وجه الماء فتتبعه حتى يضعف منه الزيت لأنك إذا جلدت
الكتاب قبل غسله وجريت عليه الذهب فإن الزيت يمنع الجلد من الغراء
أن يشربه أعني بالغراء هنا غراء الحوت وأما الغراء الشامي ففيه فائدة خاصة
به لأنك إذا دوبته في آنية وتركته يجمد فيها فمتى أردت أن تجعل منه في
الذهب فخذه واجعل عليه شيئا قليلا من الماء مقدار ما تسقي به ذهبك
وافركه بسبابتك ساعة حتى يطلق فيه بليقة بيضاء تسقي بها ذهبك وأكتب
بها على الجلد سواء غسلته أم لا فإنه يأتي به العمل في غاية النهاية ويحمل
الدلك على الذهب بغير غسل الجلد وأما أوصيك عليه في غسل الجلد إذا
سقيته بغراء الحوت لأنك إذا رأيت أن تدلكه تقشر الذهب على الجلد وأما
الغراء لا بأس به إذا لم تغسله وإن أردت أن تصبغ به الجلد زبيبي فإن الصبغ
يطلع مبرقعا يدفعه الزيت عن بعض المواضع وإذا غسلته من الزيت وظننت
في نفسك أن اللون الذي ظهر في الجلد حين عمل له الدباغ الزيت إذا
غسلت منه الزيت وجلدت به الكتاب فإنه يسقط لون الجلد بخروج الزيت
منه بل إذا أدلكته وكررت عليه الدلك ظهر لك من اللون ما لم يظهر للدباغ
بوجود الزيت فيه وإذا أردت صبغ الجلد زبيبي فبعد غسله بالماء أعصره جيدا
ومده من الكماش مدا محكما وحل شيئا من الزاج في الماء واطل به الجلد
ولا عليك أن يكون كثير في المزاج إذا طليت الجلد بالماء وظهر أنه يحتاج

إلى لون أغلق من ذلك فعاوده بالطلي حتى يعجبك لونه (وأما) إذا كان الماء قليلا فإنك يخاف يلعب بك ويغلق لونه من الطلية الأولى ويأتي اللون على غير مرادك وإذا كان الماء كثيرا فتطليه المرة بعد المرة حتى يعجبك لونه ولا يلعب بك حال والله الموفق للصواب. فإذا تم الصبغ في الجلد فادخله في الماء واغسله غسلا جيدا ليلا يندم الصبغ ويغلق لونه فإذا غسلته امتنع من زيادة اللون الذي تركته عليه (قال) مؤلفه فهذا آخر ما حضر لذهني في حالة التقييد وذلك في ذي الحجة تسعة وعشرين وألف.



صفحة من القرآن الكريم وهو جزء من مخطوطة كتب في مشارف القرن الخامس الميلادي وهذا الجزء من سورة الفتح ويظهر فيها جمال الخط المغربي.

التذهيب الأندلسي والشرقي والمغربي

النوع الأول :

النوع الأندلسي القديم يرجع تاريخه إلى القرن الميلادي الثالث عشر هو في غالب الاحيان مزوق بالتسطير الجميل.

النوع الثاني :

النوع الشرقي وهو أحدث عهد مما قبله مقتبس من التسفير الفارسي القديم الراجع عهده الى القرن الميلادي السادس عشر وهو مزوق بتراخيم عجيبة وفي الوسط شبه اطار مخرم تخريما خاصا وقد يكون ذلك التخريم والتزويق مموها بالذهب أو ملونا بألوان مختلفة واركانه مطبوعة على الجلد بطابع حديدي يترك أثره أسود إن كان فيه مداد وكل هذا يكون بوسط

إطار كبير يرسم على ظهر الجلد تارة يكون مطبوعا بالحديد أو مرسوما في ورق مذهب جميل.

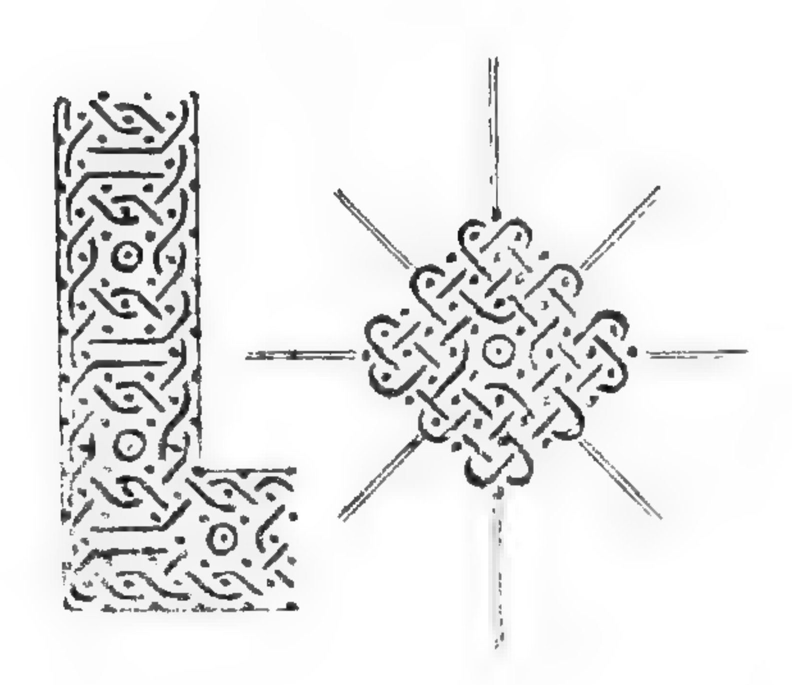
النوع الثالث :

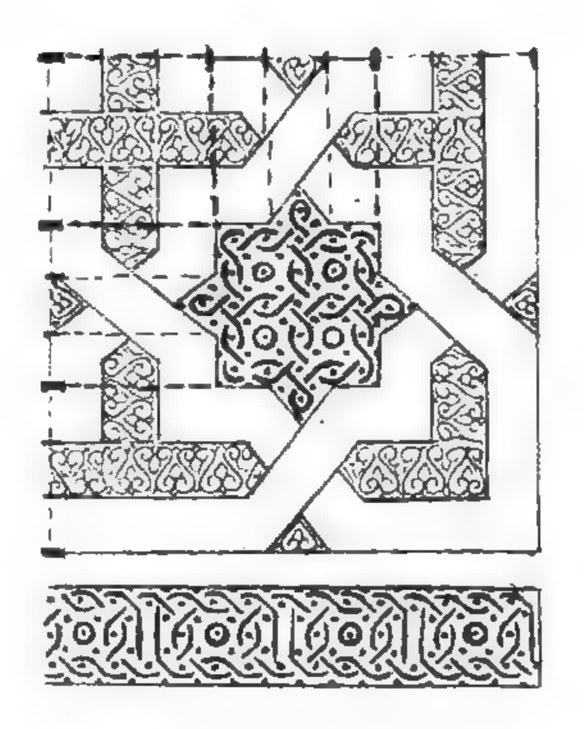
وهو مغربي محظ يكون من الجلد أيضا مزوق بالتوريق أو التشجير الملون بمختلف الألوان أو المذهب أو المطبوع على الجلد بطابع حديدي معد لذلك وهو في شكله البديع يشابه أنواع التجليد القديمة الراجع عهدها إلى القرن الميلادي الثامن عشر.

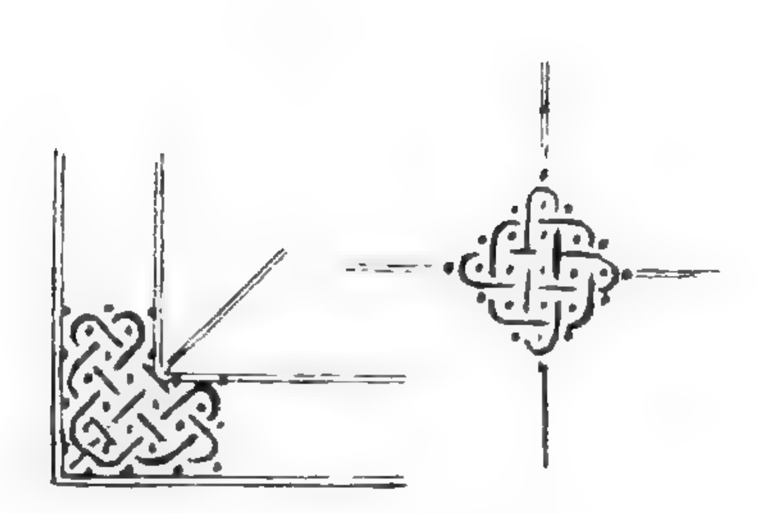
النوع الرابع :

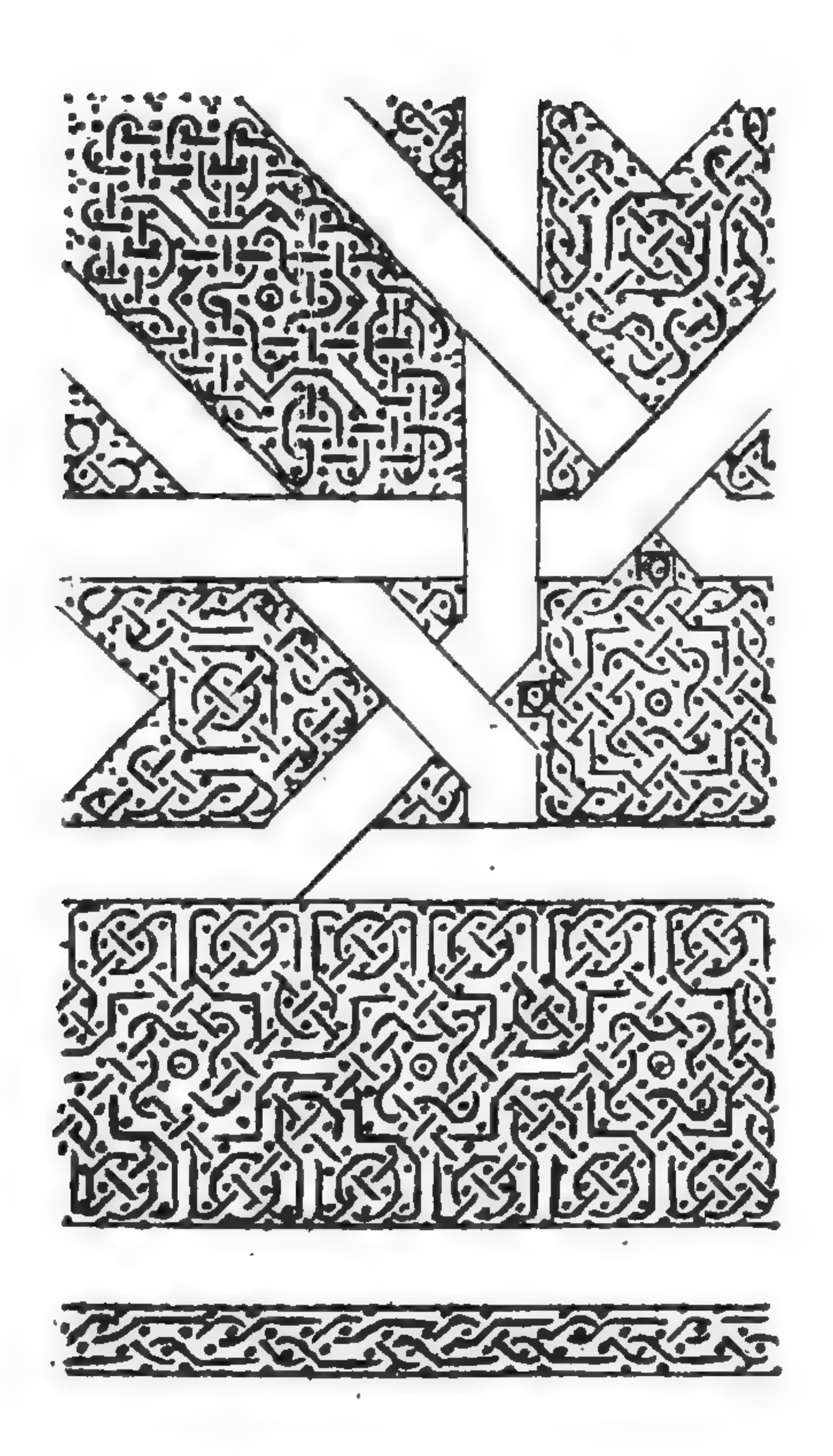
وهو أيضا مغربي محظ كان يتداول كثيرا بين الناس في النصف الأخير من القرن الميلادي التاسع عشر. وهو كذلك من الجلد المزوق بالتخريم والتشجير على أشكال بديعة تستهوي الناظرين وأكثره مموه بالذهب أو بالألوان براقة مختلفة تمثل بعض الأزهار الجميلة وجل هذه الأنواع ممثلة في الصورة .

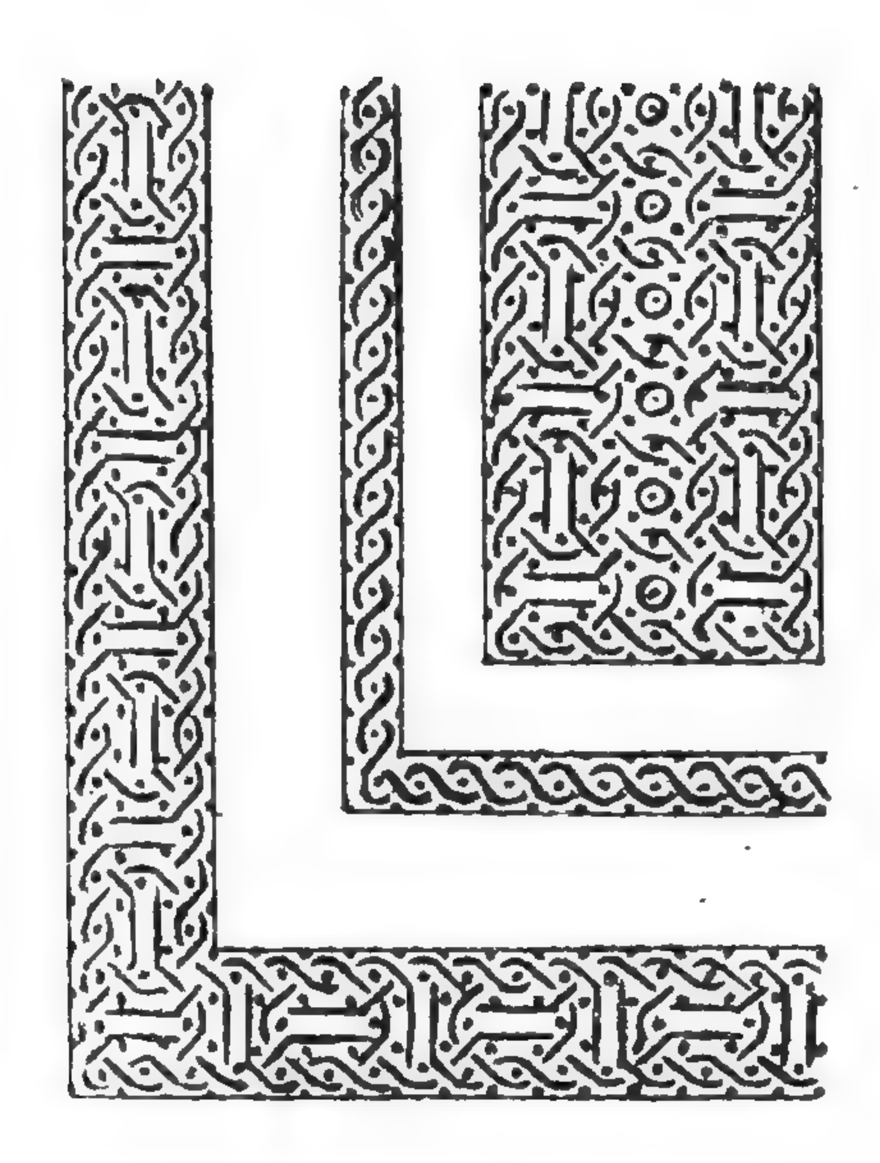
نماذج لمختلف الزخاريف (الأرابيسك) في عهد الموحدين

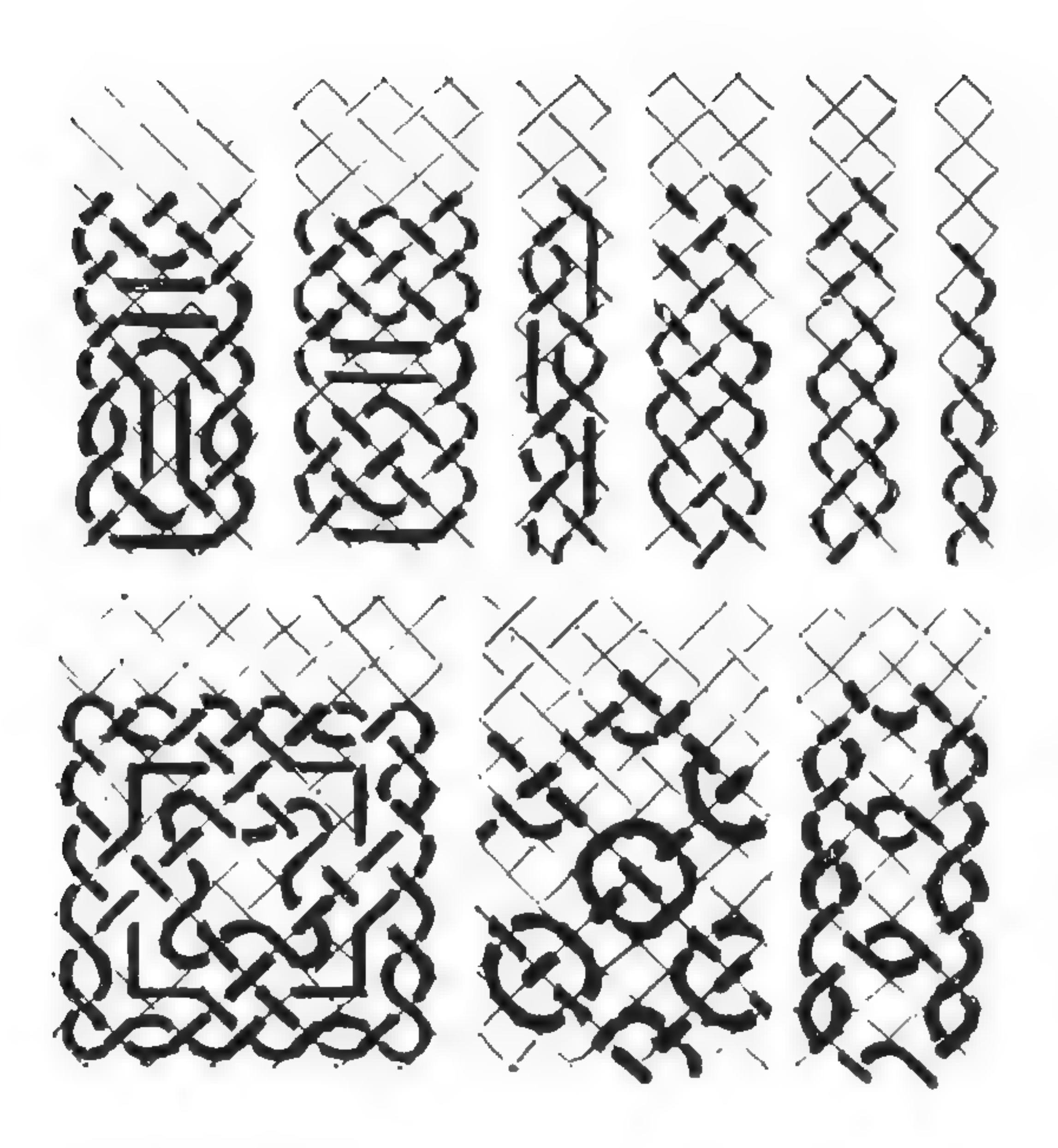


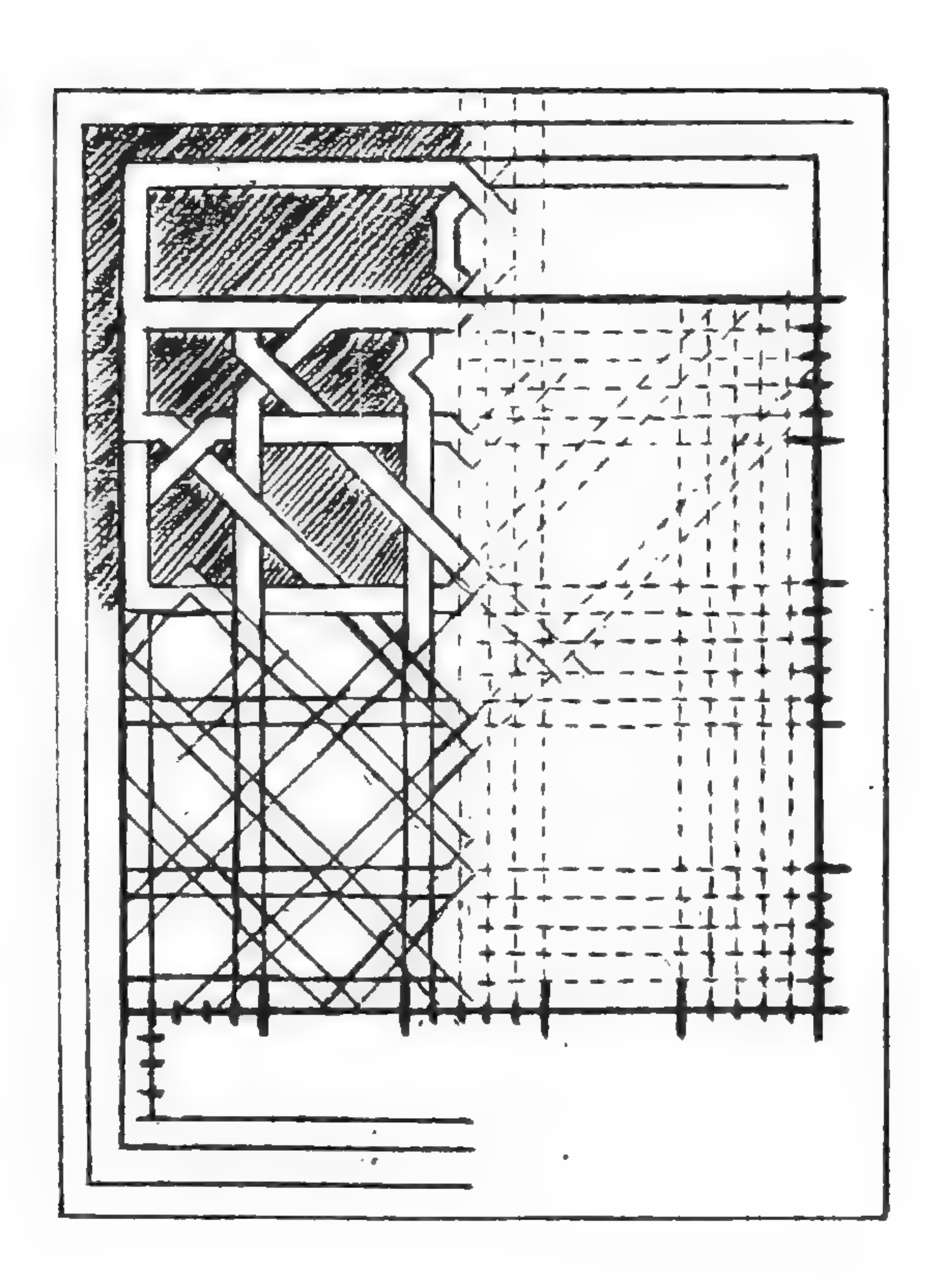


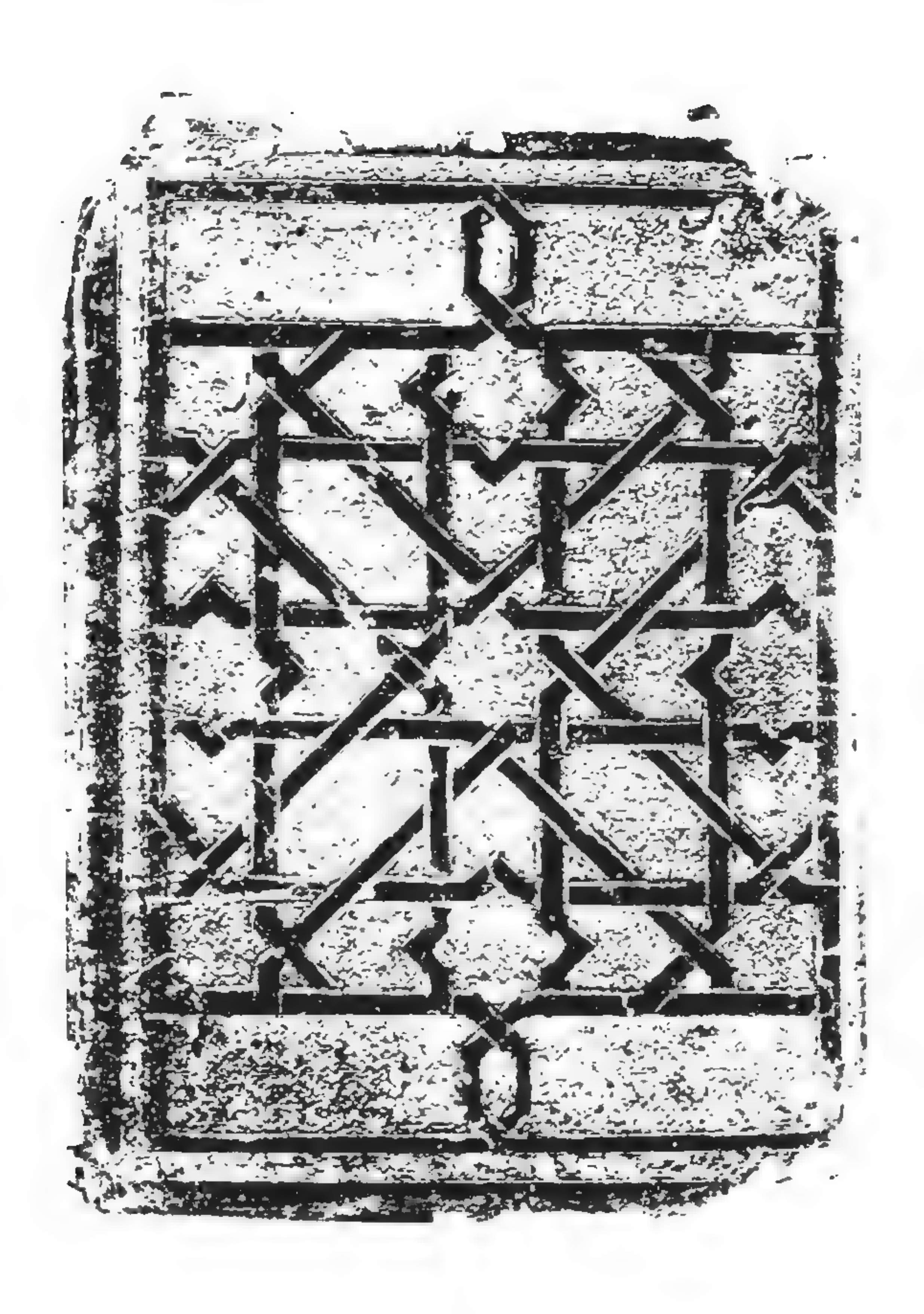












مصحف مزخرف في عهد الموحدين



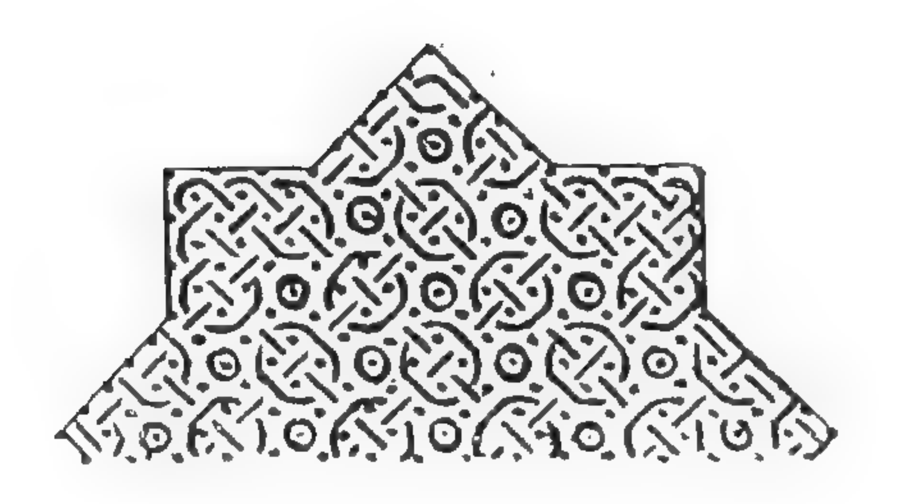


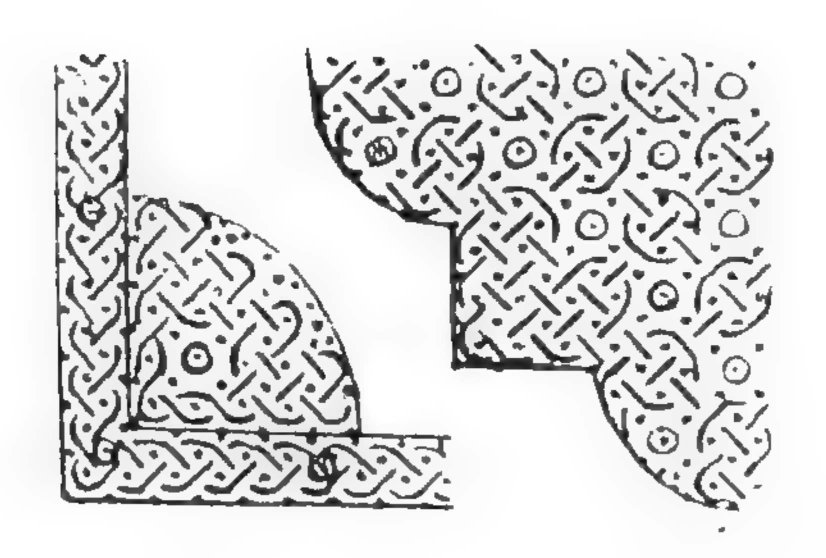


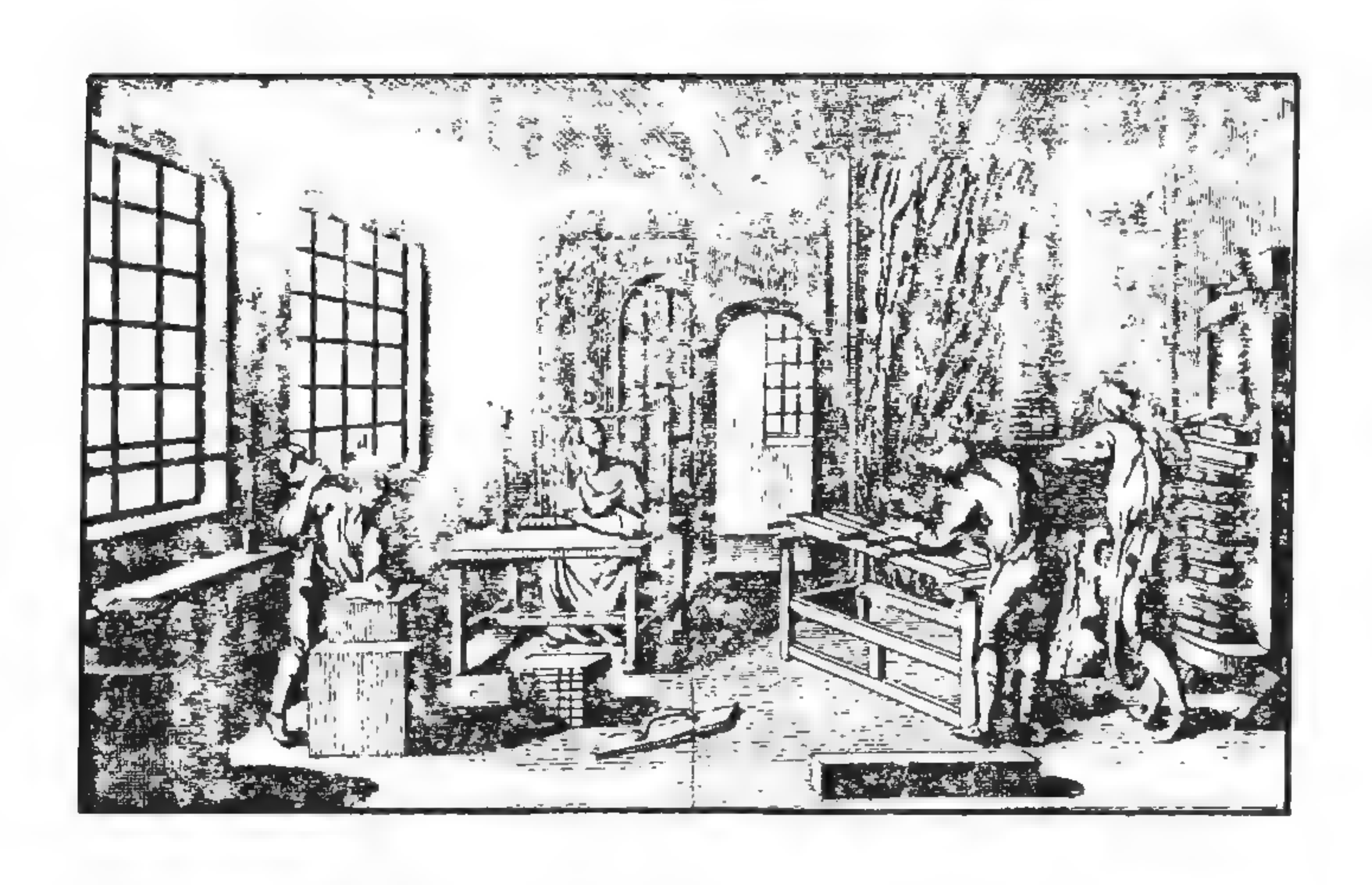






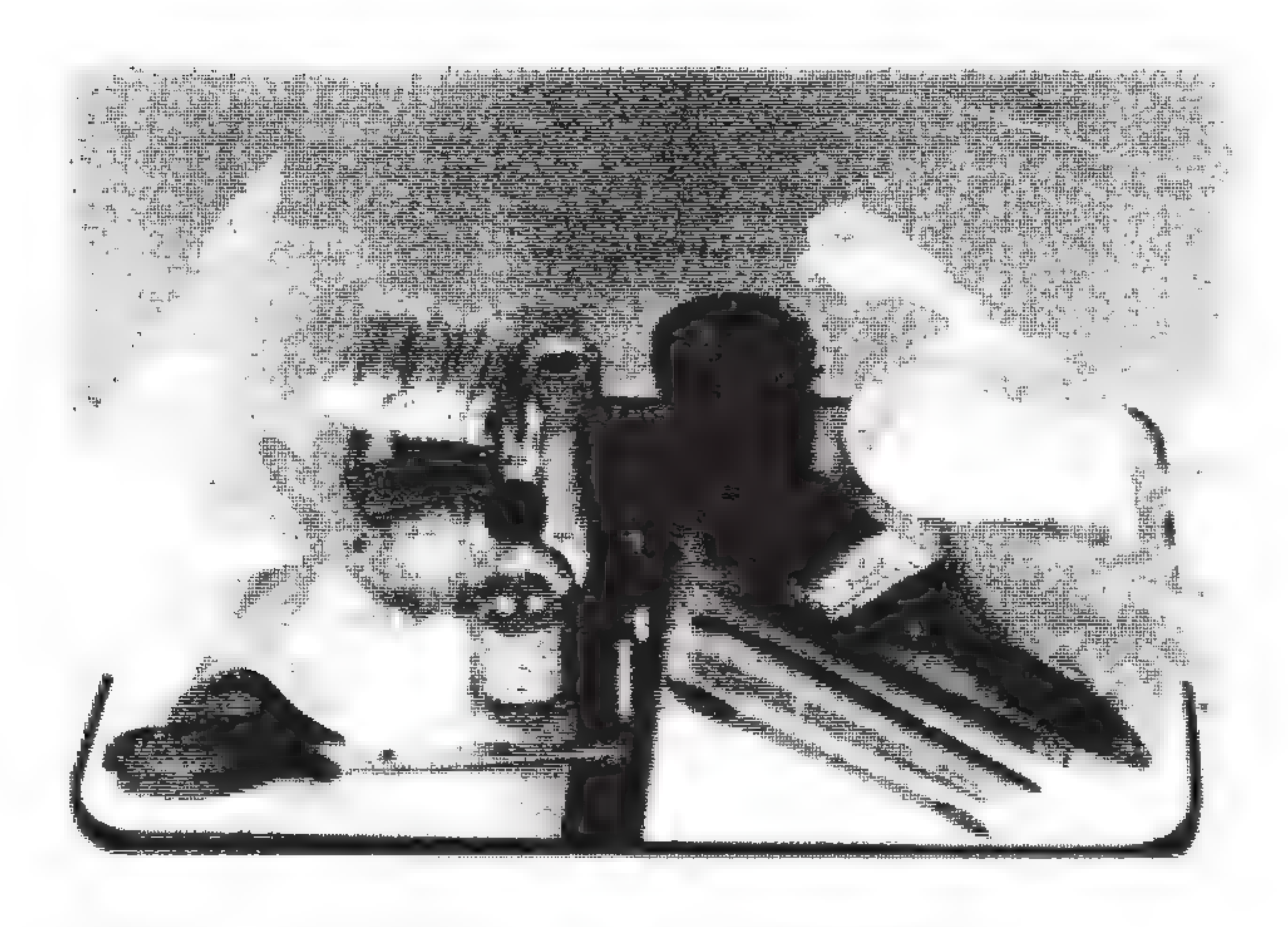




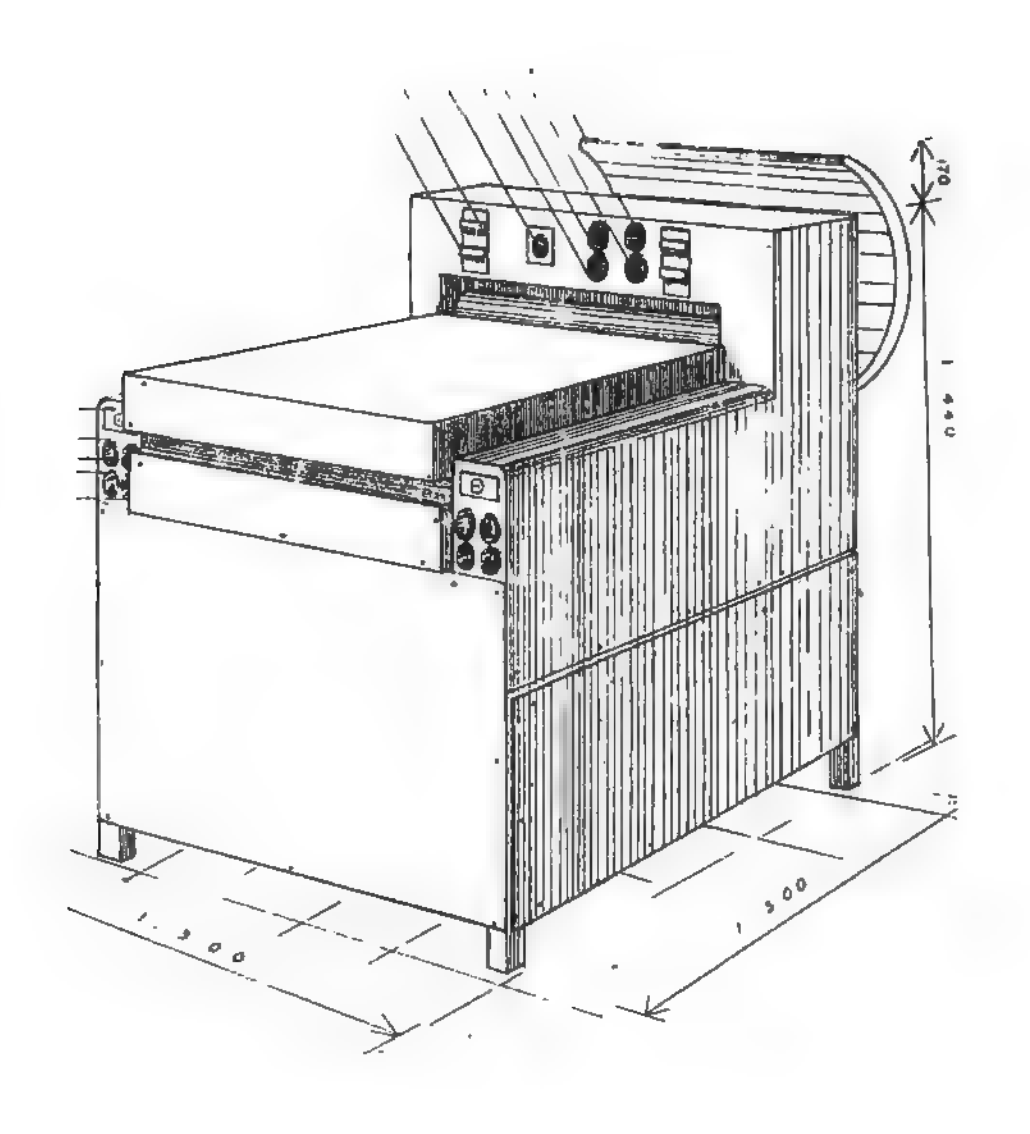
معمل لتجليد الكتب، من كتاب : Encyclopédie, ou dictionnair raisonné [...]
3. izd. Livourne 1776.



كيفية ترميم المخطوط



1- آلة الدلك، 2 ـ موسى حادة، 3 الورق الشفاف الياباني والبلاستيكي ، 4 عظم العاج، 5 فرشاة، 6 غراء، 7 ممحاة 8 الكحول لتنظيف صفحات المخطوط، 9 صابون خاص لغسل ورق المخطوط، 10 قطن ، 11 قلم الرصاص، 12 مسطرة، 13 صباغة الجلد. شبكة، مكواة، نشاف أبيض.



آلة ميكانيكية لإلصاق الورق الشفاف على ورق المخطوط بدون غراء
(LAMINADORA)

كيفية ترميم المخطوط

في المرحلة الأولى تنظف صفحات المخطوط وتزيل الأتربة والغبار عنه، وكذلك الحشرات الملتصقة به، ثم تغسل الصفحات بالماء وصابون خاص أو بالكحول حتى لا يبقى بها وسخ، وتجففها بنشاف أبيض واتركها تحت رخامة مدة يوم، ثم رمم المتآكل منها، أي تملأ جميع الثقوب الموجودة في ورقة المخطوط بعجين الورق وبآلة ميكانيكية تدعى بالإسبانية «REINTEGRADORA» اتركها في المكبس مدة يوم ثم تخط الحروف الممحية بدقة حتى لا تميز عن الحروف الأصلية وتأخذ ورقتين من الورق الشفاف الياباني والورق الشفاف البلاستيكي وتضعها على ورقة المخطوط وتدخلها في آلة ميكانيكية تسمى LAMINADORA ثم تقلب وجهها الأسفل إلى الأعلى وتبسطها بكفيك حتى تمتد غاية امتدادها ولا يبقى في الوجهين كماش، تضع ورقا آخر مزدوج من الورق الشفاف الياباني والبلاستيكي وتدخلها مرة أخرى في آلة LAMINADORA، بعد ذلك تأخذ ورقا أبيض مزدوجا وتجمعه مع كراريس المخطوط بالخياطة، ثم تدهن ظهر المخطوط بالغراء وتلصق فيه الشبكة واتركه حتى يجف، وإياك أن تقصصه بآلة التقصيص، بل أتركه على حاله، ثم رمم السفر، أي رقع الغلاف، فإذا كان فيه نقص تكمله بقطعة أخرى من الجلد المدبوغ شبيهة له بالضبط واتركه تحت رخامة حتى يجف ثم اغسله جيدا بالماء والصابون حتى لايبقى فيه وسخ. وبعد إتمام الترميم والغسل تأخذ صباغة الجلد وتطلي الجلد بواسطة القطن ثم تعاوده بالطلاء

حتى يأخذ لونا واحدا. بعد ذلك تبطن المخطوط، أي تلصق ورقة واحدة من الورق المزدوج بعد تغريته بالغراء وتتركه في المكبس يوما واحدا حتى يجف.

ملاحظة :

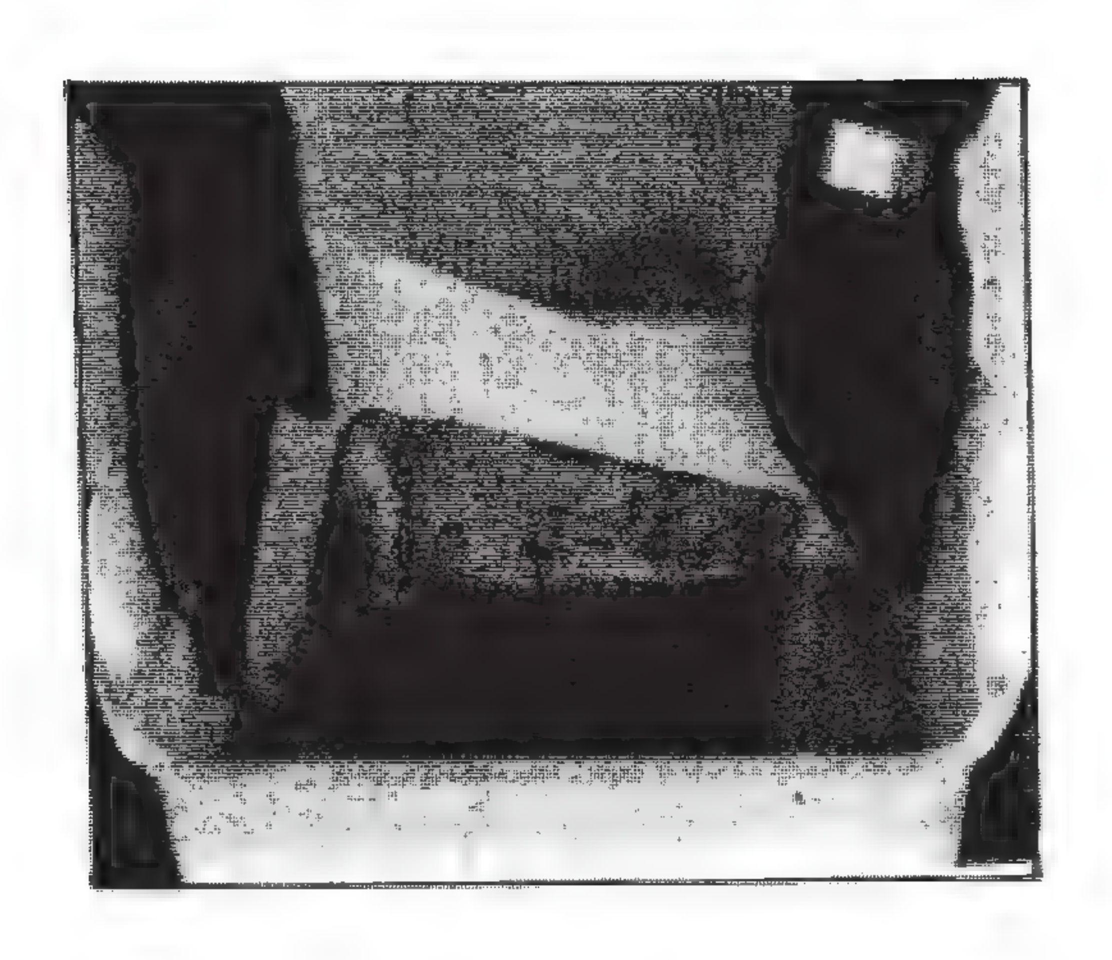
* فيما يخص المخطوطات تسفر جميعها بطريقة التعليب.

* فيما يخص غسل ورق المخطوط بالماء والصابون تأخذ أولا قطنا و تبلله بالماء وتضعه فوق المكتوب لتتأكد من أنه لا يزيله ولا يفسد الألوان، فإذا كان العكس فاغسله بالكحول فقط ولا تستعمل الصابون.

* أما في حالة عدم توفر آلة LAMINADORA تأخذ ورقا شفافا وتلصقه بالغراء.

* أما في حالة عدم توفر آلة REINTEGRADORA تملأ جميع الثقوب الموجودة في ورق المخطوط بورق آخر.

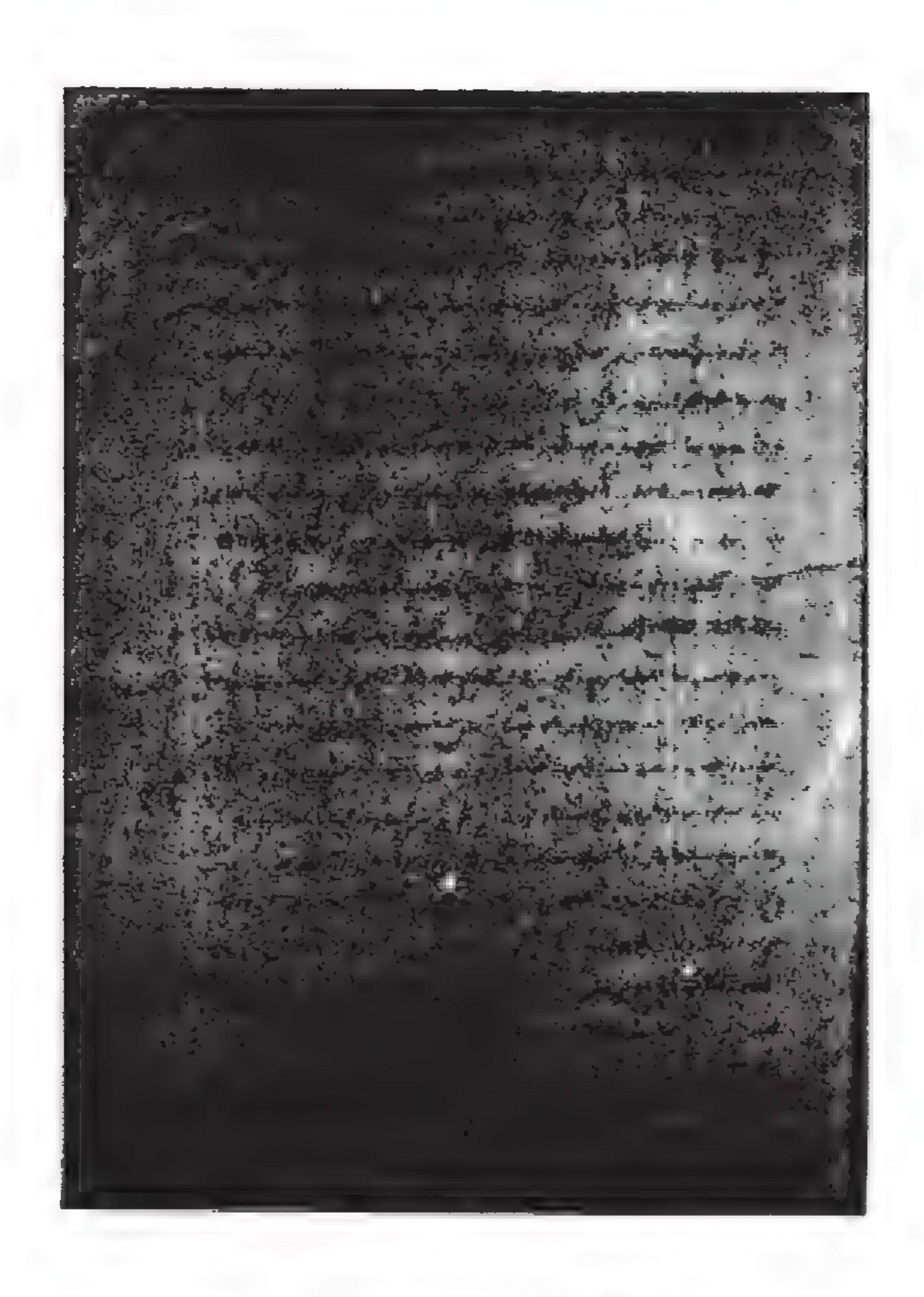
والترميم بصفة عامة يستغرق وقتا طويلا «شهر أو شهران أو ثلاثة أشهر أو أكثر»، وذلك حسب حجم المخطوط وعدد الصفحات والمتآكل منه.



كيفية غسل ورق المخطوط بالماء والصابون الخاص
أو بالكحول إذا كان الماء يزيل المكتوب



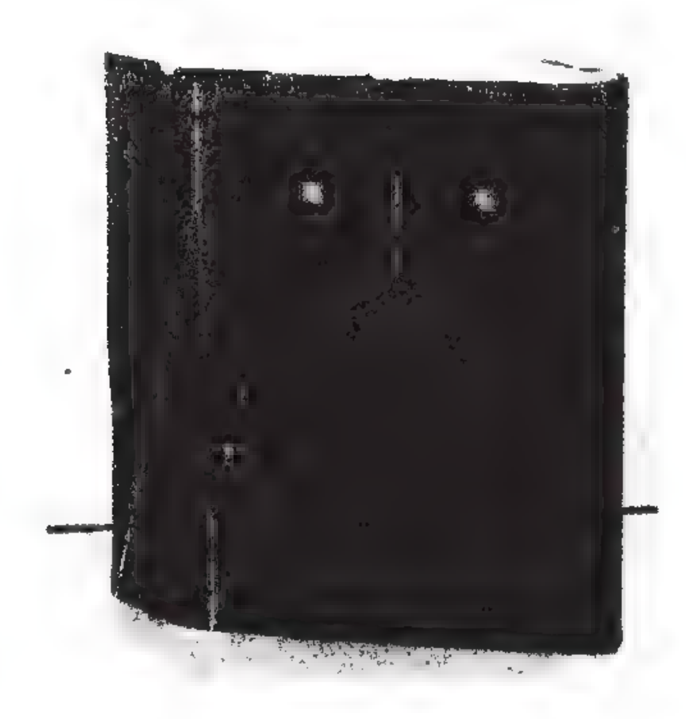
ورقة المخطوط قبل الترميم والغسل



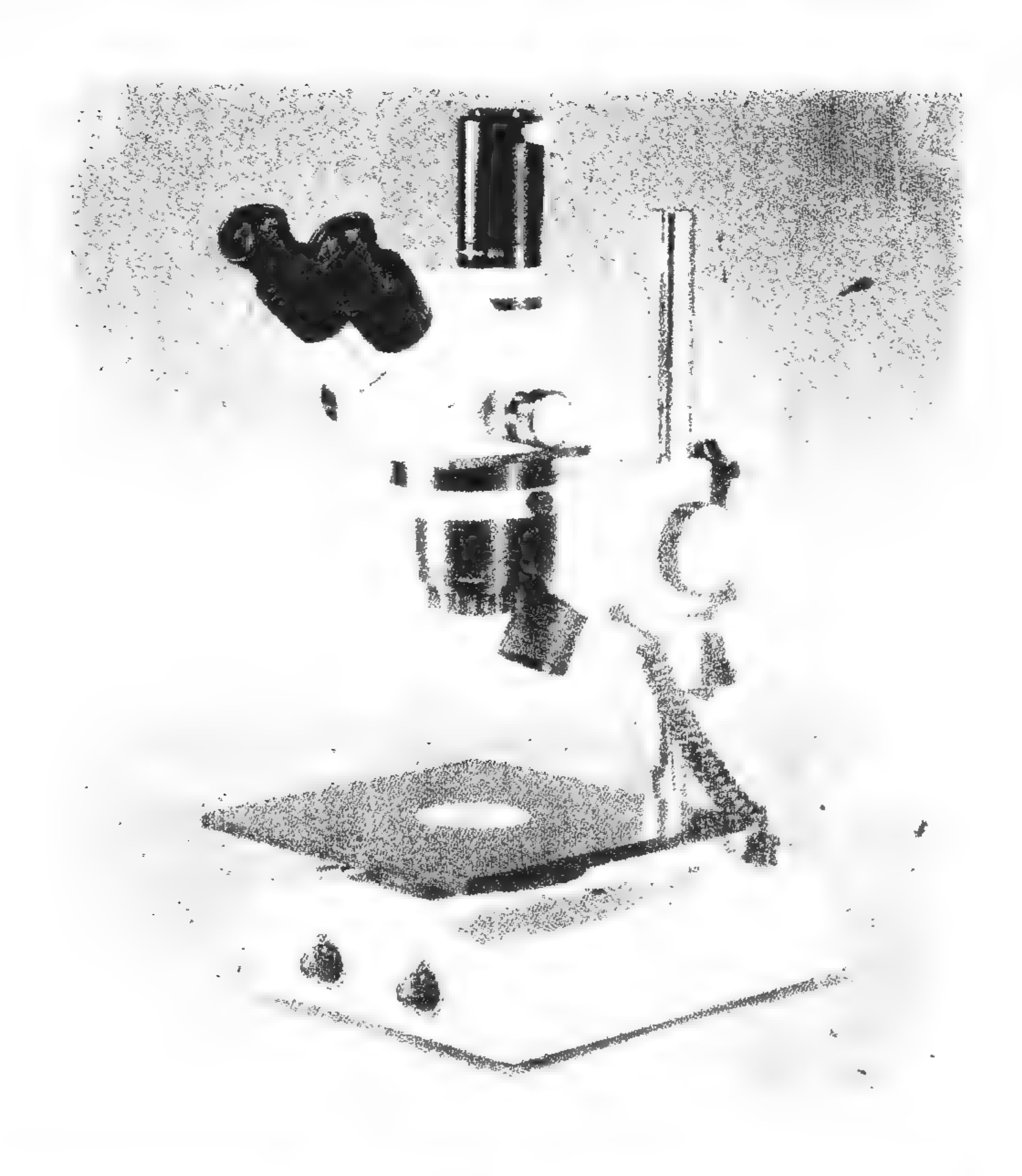
ورقة المخطوط بعد الترميم والغسل



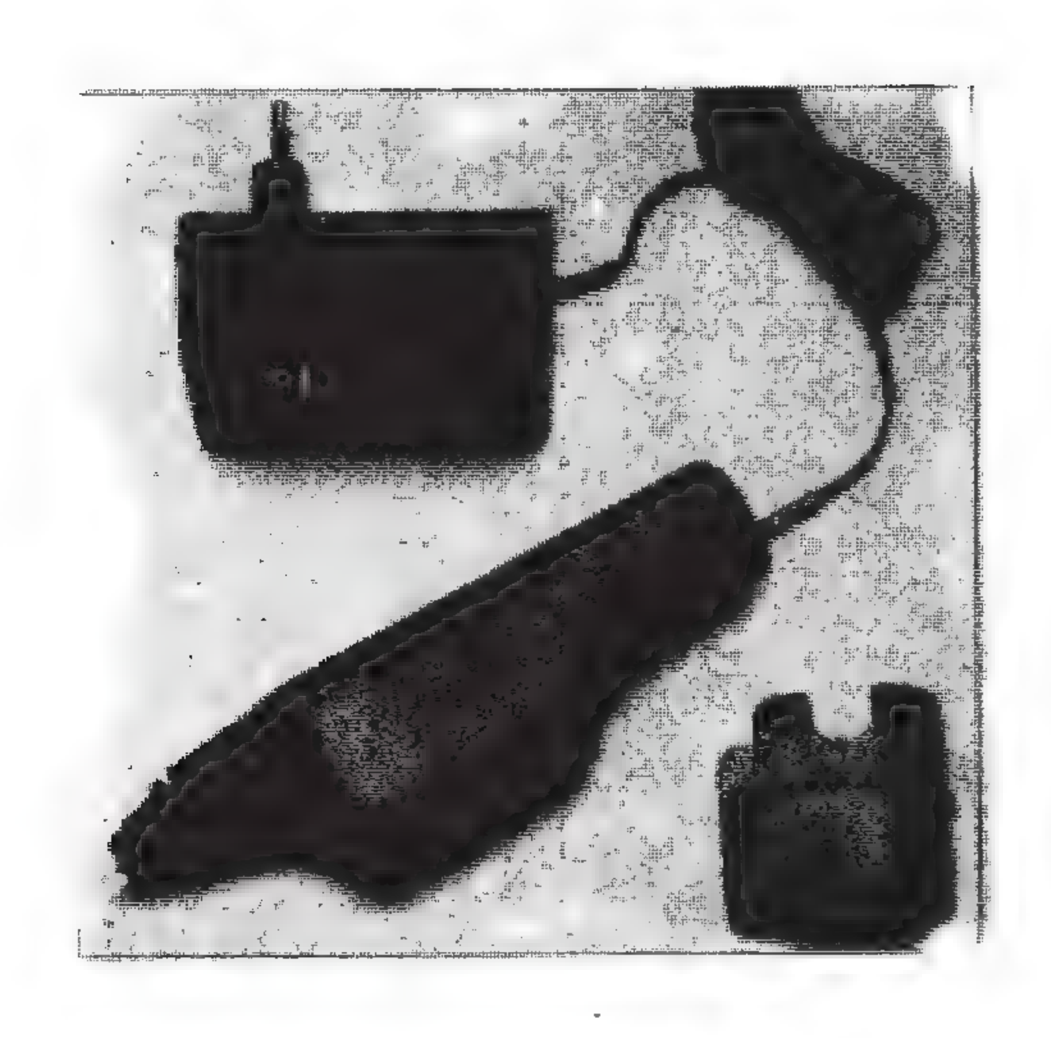
مخطوط قبل الترميم



مخطوط بعد الترميم



قبل الصيانة والعلاج من الحموضة ندخل المخطوط في المجهر ليرى به نوعية الورق وللتأكد من خلوه من الطفيليات



ممحاة كهربائية لإزالة الوسخ الموجود على ورق المخطوط

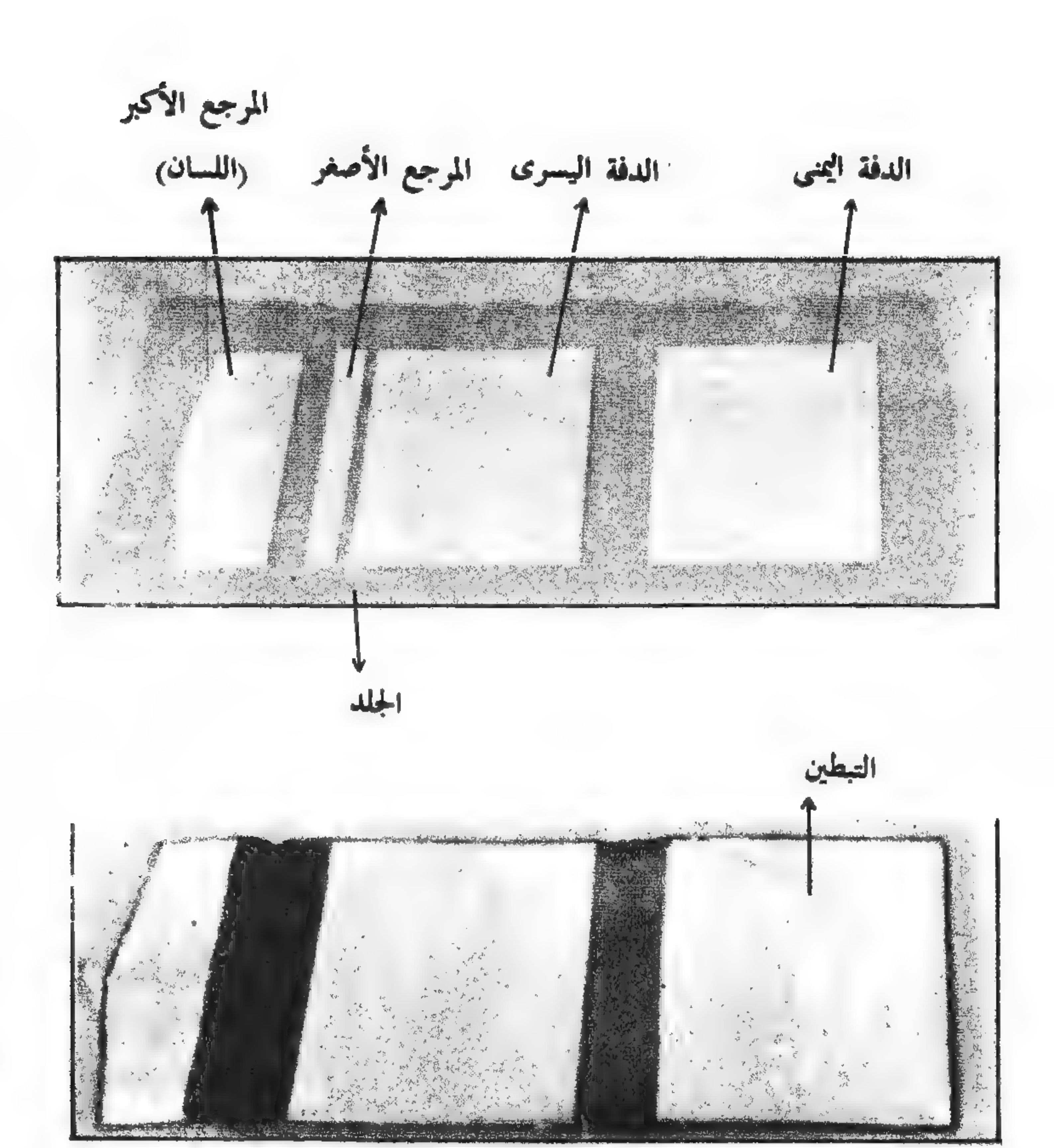
طريقة إنقاد الكتب والوثائق والجرائد القديمة من آفة الحموضة

إبتكرت شركة ألمانية جهاز قادر على إزالة الحموضة من الكتب والوثائق والجرائد القديمة وتبدأ هذه الطريقة الألمانية بتجفيف الكتب داخل فرن شبيه بجهاز تعقيم الأدوات الطبية، ويكون الفرن مفرغا من الهواء، وتتولى موجات كهربائية صغيرة تخليص الورق من أي أثر للرطوبة، وذلك خلال ساعة تقريبا، وبعد التجفيف تتولى مقطورة نقل الكتب لفرن ثان مفرغ من الهواء بدوره، يتم حقنه بحوالي 1,000 ليتر من المواد الكيماوية والمزيلة للحموضة، وهي مواد غير سامة، عند تحللها... وهذه المادة المزيلة للحموضة لا تتضمن تحولا، ولهذا فإنها لا تزيل مداد الكتابة، ولا تفسد الألوان، ولا غراء التسفير ويدخل التيتان في تركيب المادة ودوره تقوية الورق بعد إزالة حموضته.

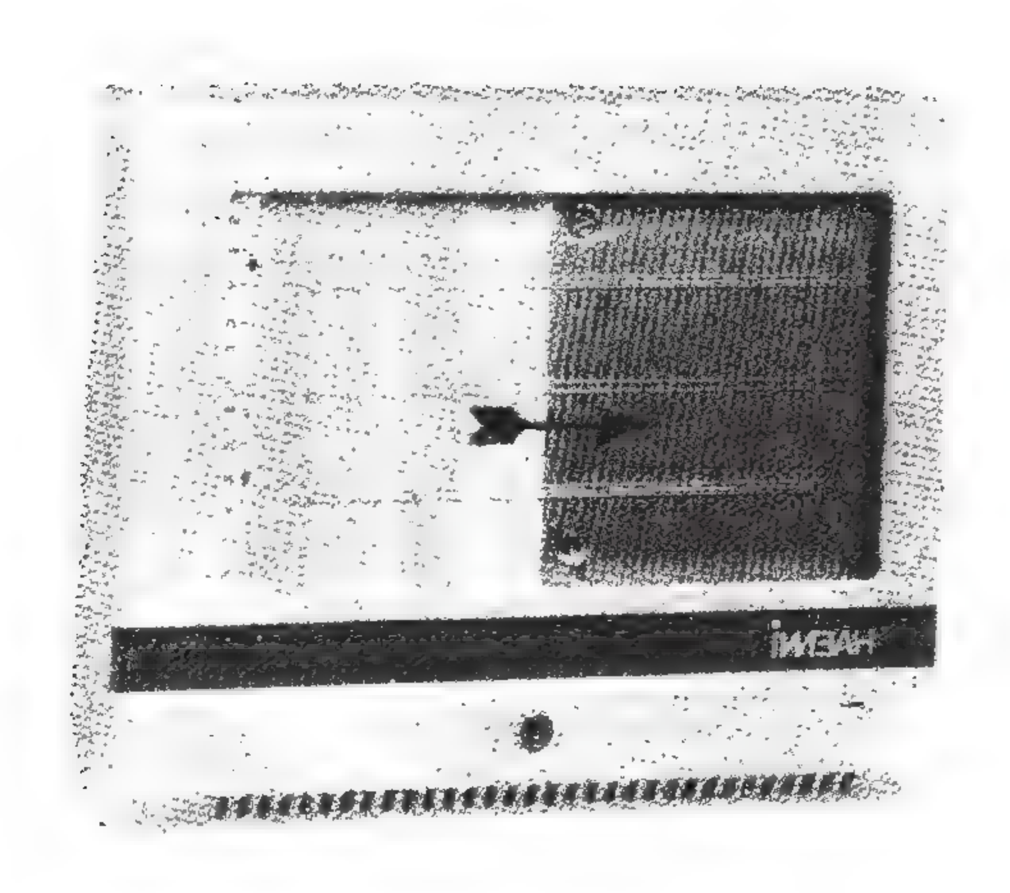
بعد غمس الكتب في هذه المادة، يجري تجفيفها بالموجات الكهربائية القصيرة خلال 20 دقيقة.

ويسترجع التقنيون قسما هاما من المحلول الكيماوي بواسطة التكثيف، ليعاد استعماله في دورة الجهاز.

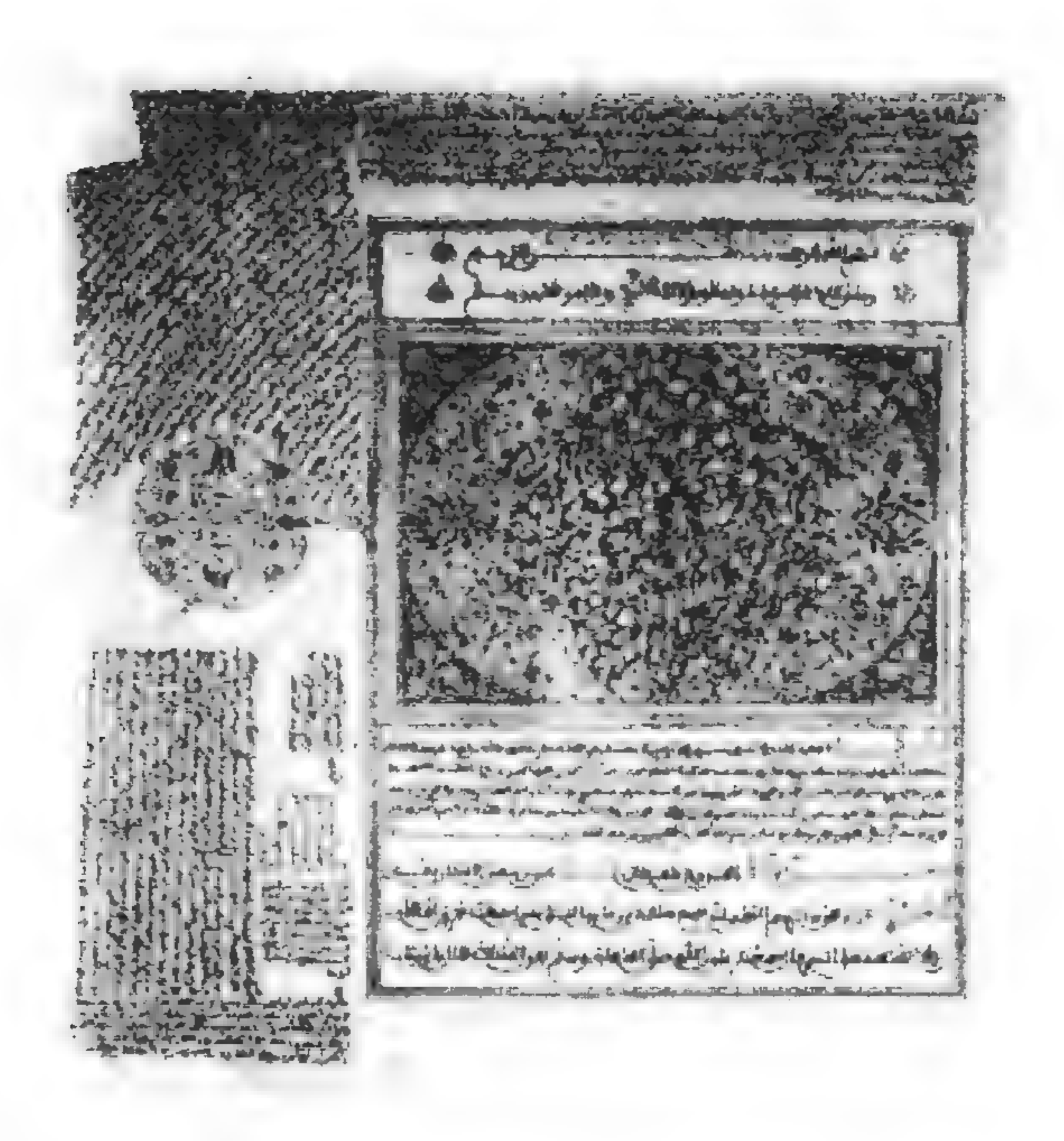
بعد إزالة حموضة الورق، تبقى فيه مواد قلوية تحفظه مدة طويلة من الحموضة.



طريقة تعليب المخطوط



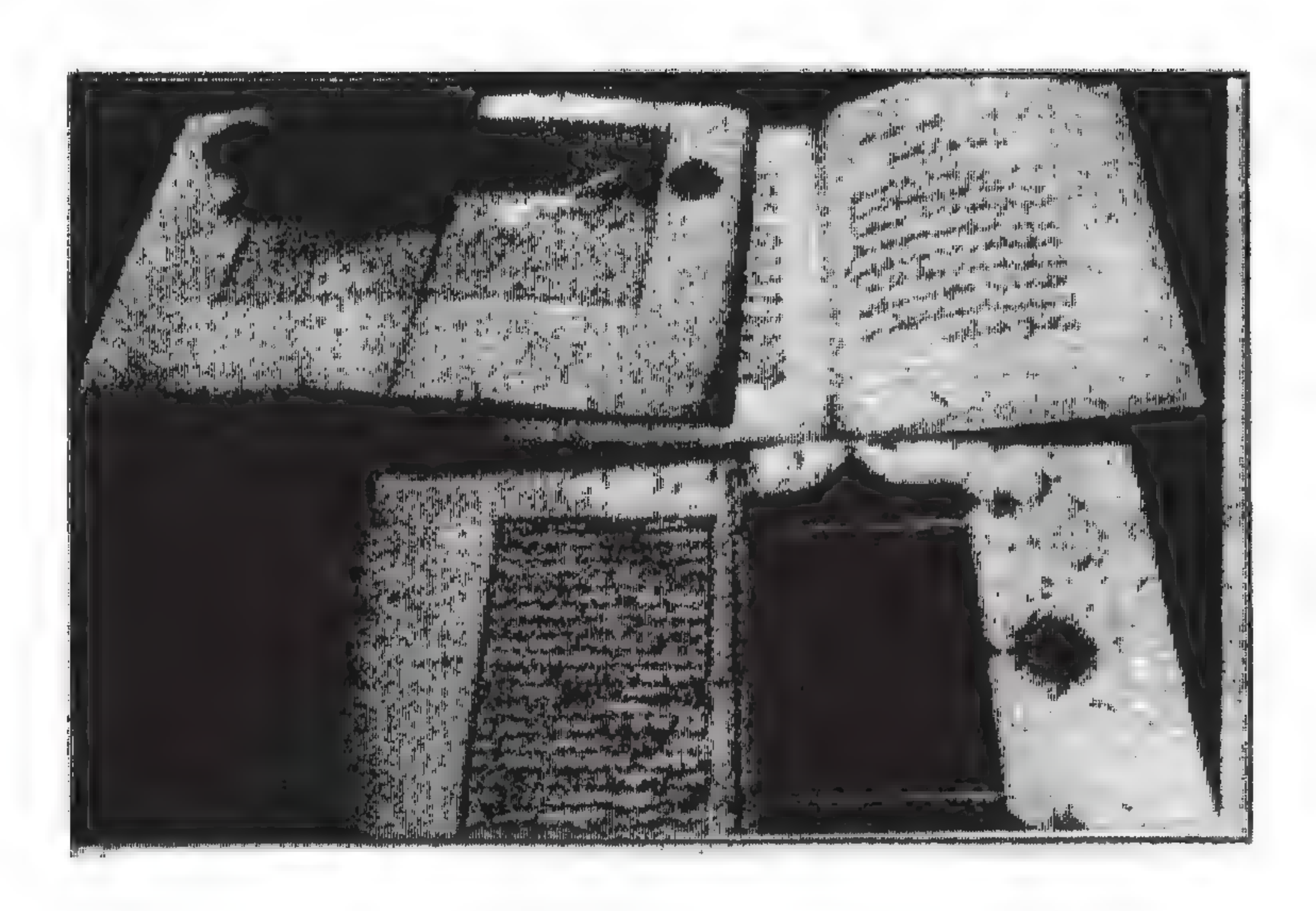
آلة قياس الحرارة والرطوبة



مقتطف من الجامع الصحيح



مخطوط مزخرف



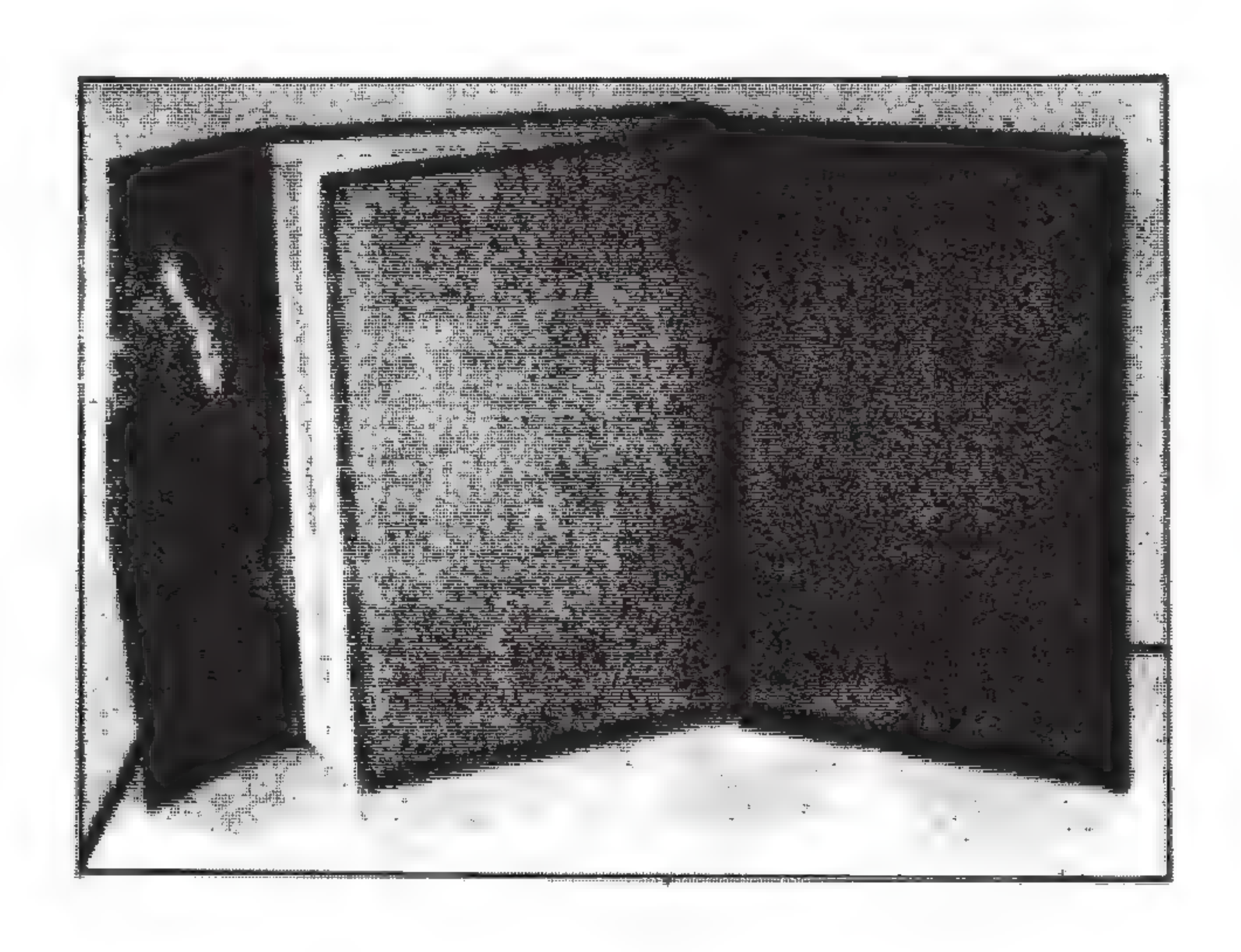
المخطوطات التي تزخر بها جامعة القرويين البيان والتحصيل لابن رشد وآخر في الطب لابن طفيل وهو الوحيد ومقدمة ابن خلدون بخط يده.



مخطوط مزخرف

قال العلامة سيدي أحمد بن أعرضون رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله في نظمه على التسفير.

إيــاك والتبــطين بالكتــاب	كتاب رَبٍّ جَلَّ عن ذي الباب
أو بحديث المصطفى خير الورى	صلى عليه الله مهما ذُكـرا
أو الذي احتوى على اسم الله	واسم حبيبــه العــظيم الجاه
إلا إذا الجنس لجنسه صدر	فيعظهم أجازه لــدى الضرر



نمودج لتبطين الكتاب بالورق المزخرف

الهوامش

1 ـ المخرز : ص 1082 المعجم العربي الحديث

2 المكبس : ص 1147

3 المرقم : ص 1101

4 المقطع : ص 1140

5 الكعب : الكعوب صْ 1001

6 التعليب : ص 312.

7 الكراس ج. كراريس ثماني أو عشر ورقة ص 993

8 تظهير Endosment Endos ص 137 المنهل القريب قاموس عربي فرنسي.

9 التذهيب الأندلسي والشرقي والمغربي عن جريدة السعادة 25 أبريل 1935.

10 طريقة إنقاذ الكتب والوثائق والجرائد القديمة من آفة الحموضة عن جريدة الإتحاد الإشتراكي 20 مارس 1994 ص 12.

المصطلحات المستعملة في التسفير

ـ آلة ميكانيكية تملأ جميع الثقوب الموجودة بصفحات المخطوط بعجين الورق	- REINTEGRADORA
ـ آلة إلصاق الورق الشفاف على ورق المخطوط بدون غراء	LAMINADORA
آلة التقصيص الكهربائية	- Massicot
ـ البرشمان	- TRANCHE FILE
ـ التبطين	- GARDE BLANCHE
ـ الترميم	- RESTAURATION
ـ التعليب	- EMBOITAGE
ـ التدوير	- ARONDISSURE
ـ التظهير	- ENDOSSURE
ـ جلد الخروف	- PEAU DE MOUTON
ـ حاملة الحروف	- COMPOSTEUR
ـ الدفف	- PLATCARTON
ـ دلك	- FROTT
ـ دهن	- ENCOLLAGE
ـ ترقيق الجلد	- AMINCISSEMENT DU CUIR

- BANDE DE PAPIER	ـ شريط من الورق
- PLIOIR	ـ عظم العاج
- PLIER	ـ عطف
- PEAU DE CHEVRE	ـ جلد المعز
- RANGER LES TRANCHES D'UN LIVRE	ـ قصص
- CAHIER	ـ الكراس
- COUVRIR DE PEAU LES CARTONS D'UN LIVRE	ـ كسى
- LES NERFS	ـ الكعوب (تقطع من ورق الكارطون)
- PLIS, PLISSENT	ـ كمّاش
- COLLEBLANCHE	ـ الغراء الأبيض للورق
- COLLE A FROID (REMY)	ـ الغراء للجلد
- Colle SYNIHETIQUE (JAUNE)	ـ الغراء الأصفر
- TOILE	ـ القماش
- CISAILLE	ـ المقطع
- PRESSE	ـ المكبس
- POINCON	ـ المخرز
- COUSOIR	ـ المرمة
- PINCE A NERFS	ـ ملقط الكعوب
- PAPIER CRISTAL	ـ الورق الشفاف
- PAPIER KRAFT	ـ ورق التلفيف
- Buvard	ـ نشاف

فهرس الكتاب


المملكة المغربية
وزارة الشؤون الاجتماعية
والصناعة التقليدية
مديرية الصناعة التقليدية



Tél : 351-37